نـــــــــور يسوع المسيح الغالب المسيـــــح

ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

مجلة شهرية

Issue No: 143 :عدد

July 2019 شهر تمـوز

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

هامتا الرسُل بطرس وبولس

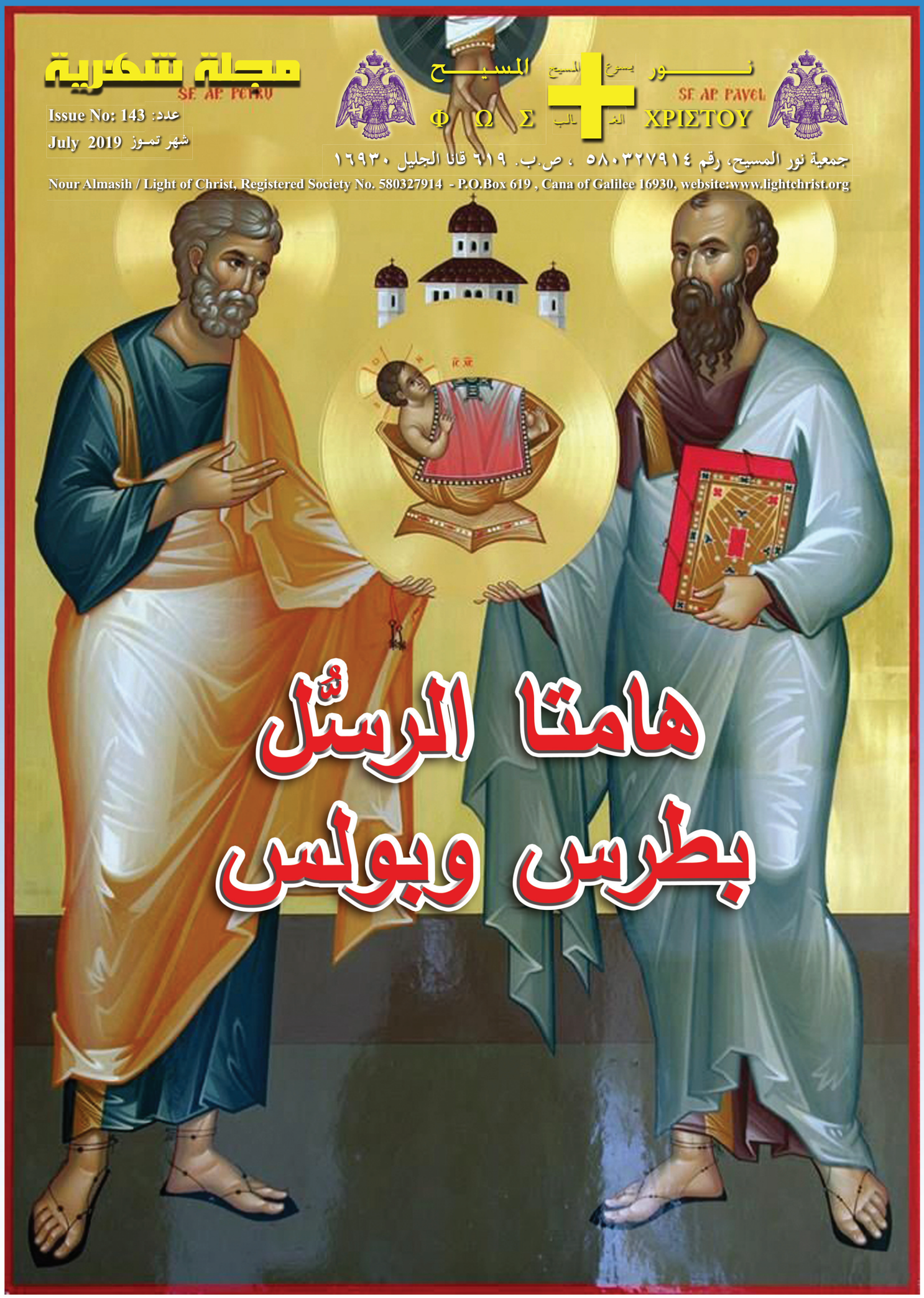

الاعتراف الحسن

بقلم القديس أثناسيوس الكبير
رئيس أساقفة الإسكندرية

قد يقول أحد: أين زمان الإضطهاد الآن لكي أصير شهيدًا؟

فأقول له: إن أردت أن تكون شهيدًا فمُت عن الخطيئة: «أمت أعضائك التي على الأرض» (كو ٣:٥) فتصير شهيدًا بنيّتك.

لقد كان الشهداء يقاتلون ملوكًا وولاة جسديين، أمَّا أنت فتقاتل **الشيطان ملك الخطيئة، والشياطين هم ولاة الظلمة.** كان أولئك ينصبون للشهداء مذابح لتقديم الضحايا لعبادة الأصنام ونجاسة الزنى، والآن إن أدركت ببصيرتك الروحانية فها هي أمامك مائدة للذبائح، ومذبح وصنم روحي مرذول في النفس، وقد تدفعك كل هذه إلى السجود أمامها.

فالمائدة هي شره البطن،
والمذبح هو شهوة الملذات،
والصنم هو شهوة الزنى المرذولة.

فالذي يُستعبد للترف ويسلم نفسه للملذات فقد جحد يسوع وسجد للصنم، لأن له في ذاته صنم آلهة الجمال عند اليونان «أفروديت»، أي مسرَّة الشهوة الجسدية المخجلة.

ومن كان مغلوبًا من الغضب والغيظ ولم يقطع من نفسه جنون هذا الوجع فقد أنكر يسوع ، وله في نفسه إله الحرب «أريز» صنمًا، لأنه صار خاضعًا للغضب الذي هو صنم الجنون.

والذي غلبه حب الفضة والرفاهية وأغلق أحشاءه عن إخوته، ولا يرحم قريبه فقد كفر بيسوع وعبَد الأصنام، لأنه أقام في نفسه صنم الإله «هرمس»، وقد عبد الخليقة بدلًا من الخالق، «لأن محبة المال أصل لكل الشرور» (١تي ٦:١٠).

إذن فالذي يضبط نفسه ويتحفَّظ من هذه الأوجاع الطائشة، ويطأ هذه الأصنام بقدميه، ويجحد هذه الأباطيل يكون هو الشهيد الذي «يعترف الاعتراف الحسن» (١تي ٦).

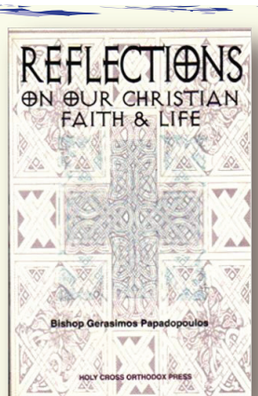

« الحق ليس مجرد معرفة عقلية أو فلسفية، وليس هو إنجاز علمي، لكن الحق هو معرفة شخص المسيح ذاته. نحن نحتاج أن نعرف المسيح ذاته وليس بعض المعلومات عنه، لأن المسيح ذاته هو الحق. والحق في شخص المسيح يُعرف كعلاقة شخصية وكشركه في محبة متبادلة، لأن الشخص لا يمكن معرفته إلَّا من خلال علاقة شخصية».

الأسقف جيراسيموس بابادوبولوس
Bishop Gerasimos Papadopoulos
(Reflections of Our Christian Faith and Life)

محتويات العدد

2	الاعتراف الحَسَن
3	كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	حياة النُّسك
5	الأزمة اليونانية
6	الآباء الرُّسل الأطهار
7	أسماء الرُّسل السبعين
8	القديس بولس الرسول
10	السعادة
11	-----
11	-----
12	القديسان بطرس وبولس
15	--------
16	مرآثي آدم – القديس سلوان
17	-----
18	ما هي مشيئة الله
19	جوَّال القديس بورفيريوس
20	سرقة المقدَّسات
21	------
22	-------
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة عن المعمودية

توزّعُ هذه المجلة مجانًا
جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث
بمناسبة عيد الرسل القديسين الأطهار

« لما أهلتني بإفراط محبتك للبشر وغزارة صلاحك، للحضور إلي أنا الإنسان واتخاذ الجسد يا مخلصي النور الذي قبل الدهور. حينئذ أظهرت تلاميذك الرسل أنوارًا ثانوية، يتلألأون ببرق بهائك، وأرسلتهم ينيرون الخليقة كلها بنورك الإلهي، ويبتهلون اليك أن تنير وتخلص نفوسنا» .

أيها الأخوة الأحباء

أيها المؤمنون والزوار الحسنيو العبادة.

مباركٌ انت يا رب في كنيسة مجدك، لأنا اليوم أيضًا اجتمعنا سَوِيَّةً بنعمة الرُّوح القدس في هذا المكان المقدس قرب بحيرة طبريا، حيث كشفت فيه عن ذاتك لتلاميذك ورسلك الأطهار بعد قيامتك الظافرة من بين الأموات. (يوحنا٢١:١) مكرمين احتفاليًا **محفل الرسل الإثني عشر القديسين الأطهار**.

إن ظهورات السيد المسيح لتلاميذه الرسل القديسين ، **بعد قيامته** لها منحى خاص، فقد ظهر لهم مرارًا ليشدّ من أزرهم ويعدهم لعمل البشارة بعد صعوده الى السموات ، وها هو يقلّدهم عمل الكرازة لِيُتَلْمذوا وَيُعَمِّدوا جميع الأمم داعين إياهم لقبول عمل المسيح الخلاصي. فتقدم يسوع وكلم رسله القديسين قائلًا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.» (متى ٢٨:١٨-١٩).

إن كلمات الرب يسوع إذهبوا وتلمذوا لها مفعول خاص وقوة إلهية فريدة، فقد ملأت التلاميذ بالنور الإلهي لصبحوا أنوارًا ثانوية **لنور المسيح**، مشعين بهذا النور لجميع المسكونة لتستنير بالنور الإلهي غير المخلوق وغير المدرك، لبناء روح الإيمان والحق الراسخ على تعاليم المسيح الخلاصية، بتشييد الكنائس في المعمورة قاطبة، لذا اعتبر الرسل القديسون الحجر الأساسي لبنيان جسد الكنيسة، لأولئك الذين قبلوا الإيمان والمعمودية باسم الثالوث القدوس ليصبحوا أعضاءًا في هذا الجسد السري لكلمة الله يسوع المسيح. كما يكرز الرسول بولس: «مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا للهِ فِي الرُّوحِ.» (أفسس ٢: ٢٠-٢٢).

إن الرتبة الرسولية لهي رتبة مقدَّسة سكبتها النعمة الإلهية في أشخاص التلاميذ لتستمر من خلالهم الخلافة الرسولية، تتميمًا لقول السيد المسيح: «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». (متى٢٨:٢٠). إنَّ السيد المسيح الضابط الكل وتواجده بشكل مستمر مع تلاميذه الأطهار وخلفائهم من بعدهم من خلال روحه القدوس، لهي قوة إلهية جبارة تحافظ على تماسك بنيان الكنيسة واتّحادها، وَتُهَيِّمن عليها وتحفظها باستمرار من التفكك والضياع والإنحراف، فهي التي تسكب الإستنارة فيها، وَتُنَمِّي مفاعيل الروح فيها والتي يشهد لها الرسول بولس إذ يقول: «مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ» (أفسس ٣: ٩-١٠).

بكلام آخر **الخلافة الرسولية تتمتَّع بدورٍ فريدٍ وَمُميَّز، في الحفاظ على التعاليم الصحيحة والقويمة، وفصلها عن التعاليم الكاذبة التي ينفث سمها الأنبياء والرسل الكذبة، بتعاليمهم الكاذبة** كما ينوه بذلك الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس : « يَا تِيمُوثَاوُسُ، احْفَظِ الْوَدِيعَةَ، مُعْرِضًا عَنِ الْكَلاَمِ الْبَاطِلِ الدَّنِسِ، وَمُخَالَفَاتِ الْعِلْمِ الْكَاذِبِ الاسْمِ، الَّذِي إِذْ تَظَاهَرَ بِهِ قَوْمٌ زَاغُوا مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ.» (١ تيمو٦: ٢٠-٢١).

بالإضافة لذلك فإن هذه الخلافة الرسولية تقوم بإدارة الكنيسة ومؤسَّساتها في العالم بأكمل وجه، مقادة بمفاعيل الروح القدس فيها، حيث يسوع المسيح الإله الإنسان، رأس الكنيسة ومدبرها كما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: « إن الرسل القديسين الأطهار بعدما جالو مسرعين في أرجاء المسكونة لنشر الإيمان، أصبحوا هم المسيطرين والرؤساء المدبرين للكنيسة وإدارتها، لا بل

أصبحت منزلتهم أسمى بلا قياس من منزلة الملوك وباقي الرؤساء، لأنهم وضعوا في كل المسكونة القوانين والنواميس، فتحققت هيمنتهم على الكنيسة ودستورها، الأمر الذي ما زال مستمرًا حتى بعد رقادهم».

إن هذه القوانين التي وضعها الرسل القديسين، المتمحورة على التعليم الخلاصي للإنجيل المقدس، كانت حصيلتها الزيادة والكثرة في محاصيل ثمار الروح القدس، التي وزعت في المسكونة، كما يقول الرسول بولس: « الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا (الإنجيل المقدس)، وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ.» (كولوسي ١: ٦).

هذه هي نِعَم الله بالحقيقة، أي مواهب الروح القدس التي كان الرسل يوزعونها إلى الرعاة والأساقفة الذين رسموهم لإدارة الكنائس التي تزداد وتتكاثر بنعمة الروح القدس، كما شهد بذلك كتاب قوانين الرسل: « أننا نحن الرسل قد أملينا عليكم التعاليم والقوانين التي حصلتم عليها بقرار من المسيح لإدارة الكنيسة، فعليكم التقيد بهذه الوصايا الرسولية التي لا تجهلون كنهها، لكنكم حفظتموها عن ظهر قلب، فالذين يسمعون فإنهم يسمعون من المسيح» «اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (لو١٠: ١٦).

لهذا التقليد الرسولي الذي أُعْطِيَ من لدن الله، ما زالت كنيستنا المقدسة تسير بهذا التدبير الإلهي، مكرمة وممجدة التذكار المقدس بالترانيم قائلة: « لقد أخذتم من لدن السيِّد سلطان حل طرائق الزلات يا معايني الله، فامحوا عن حنو منكم خطايا مسيحيكم وأهلوهم للخلاص».

كل عام وأنتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

حياة النُّسك في حياة الرهبنة عند القديس باسيليوس الكبير

(٢٨) كيف نتعبَّد لله؟!

❁ سُئِل القديس باسيليوس: «ما هي الصفة التي يجب أن نعبد الربّ بها ؟!»

.

فأجاب القديس وقال:

✞ – أنا أرى أنّ الصفة الحسنة الأولى، هي العمل حسب مرضاة الله.

✞ – والصفة الثانية، تكون في الفهم (الحكمة) ومداومة تعظيم وتمجيد الله، والفِكْر الصَّالح المُستقيم. وتَذَكُّر خيرات الله المُعطاة لنا، ومحبّة الله الكاملة.

✞ – أن «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ.» (متى ٢٢:٣٧).

✞ – «كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ.» (مزمور ٤١ :١).

✞ – «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.». (رو٨:٣٥-٣٩).

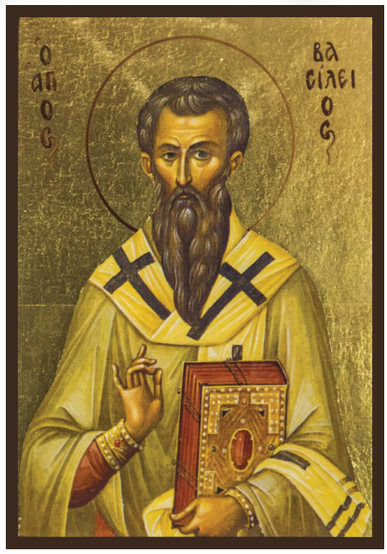

(٢٩) عن كيفيّة معاملة الإخوة؟!

❁ سُئِل القديس باسيليوس: «ما هو الفِكر الذي ينبغي على الرئيس أن يجعله في عقله، عندما يكلّم الأخوة، ويأمرهم بالأعمال ؟!» .

فأجاب القديس وقال:

✞ – أن يُراعي رقابة الله، وحسب وصاياه، كوكيل لسرائره وَمُنَفِّذ لوصاياه، لئلا يعمل أو يقول كلمة، أو يتصرَّف بخلاف مشيئة الله المعروفة في كتابة المقدّس، أو يترك شيئًا مما يُرضي الله، فيصير شاهد زور لله، ووكيلًا غير أمين، وغير حكيم (في إدارته).

✞ – وأمّا قدّام الأخوة، فيكون مثل الوالد مع أولاده، فيتعامل بحبّ لكل واحد (يو١٣:٣٤)،. وَبَذْل (يو١٥:١٣). من أجل إصلاحه وتهذيبه، وليس عقابه.

النافذة المفتوحة

الشيخ موسى الأثوسي

نقلها إلى العربية
الأب أنطوان ملكي

مع أن هذا المقطع كُتِب على أثر الأزمة التي حلّت في اليونان في ٢٠٠٨، إلّا أنَّ الحالة التي يحكي عنها الشيخ موجودة في كل العالم لأن العالم كله يعاني من أزمات تشكّل ضغطًا على المؤمنين (المترجم).

لقد قُلنا سابقًا أنَّ الله ليس غَضُوبًا ولا مُصَمِّمًا على العقاب والانتقام وإلّا كان سيئًا. لٰكن ليس في الألوهة أي أثر للسوء. كلّ تجربة هي تربية من الله وشكل من الجهاد الروحي الذي نفيناه عمدًا من حياتنا. بطرق مختلفة، يحاول الإلٰه الصالح أن يجذبنا إلى قُرْبِهِ. في عيني الرب، كلنا نجاهد الجهاد الحسن.

إن الأزمة الاقتصادية الحالية هي تجربة عظيمة، امتحان وتربية. الله هو مربٍّ رائع. إنه يجرّبنا لمصلحتنا ولنصرنا. اليونان تعرّضت، إنها غير آمنة، خائفة، تغلي، روحيًا بلا دفاع، **أغوتها الحياة الجيدة، التخمة، الاستهلاك المفرِط، الزخرفة والتمتّع المتهتّك. انجذاب أسلوب الحياة المغنطيسي نحو الخيرات المادية جلب الحزن والخيبة المرّة. كل ما نفكر به هو الأكل والشرب, لقد طُبع الكثير من الكتب المليئة بوصفات الأكل الغريبة. في سعينا إلى السعادة في أي مكان وأي زمان، كل ما وجدناه هو كسرُ الشظايا، البؤس، والأخطاء وعدم المساءلة.**

البطالة في أعلى نسبها، الفقر يزداد انتشارًا، الألم يزداد والناس يشعرون بالفشل والوحدة وفقدان الرجاء. من دون الله، كل هذه تصير إلى الأسوأ بشكل يثير القلق. مع الله، لا تنحلّ دفعة واحدة كالسِّحر. بل على الأقلّ يشعر الناس بوجود الله ومحبته وبنعمة الروح القُدُس، بالتعزية وبالأمل. وهكذا لا ييأسون في وسط صعوباتهم اليومية. يستطيعون العيش في العالم من دون أن تحملهم الأشياء الخسيسة والوقحة بعيدًا. الإيمان غير المتزعزع يجلب التفاؤل. المحبة الحقيقية تقدّم الإحسان والصدقة. بهذا، تستنير قلوب المجروحين وتدفأ.

إن الذين ما زالوا يتبعون آلهة كاذبة أو يصنعون من الناس آلهة في السياسة والفنون والعلوم سوف يخيبون بشكل مُزْرٍ. **من دون الله، كل الأزمات تستبد بالناس وتجعلهم يعانون من الأوهام المروعة والمصاعب الكبيرة.** المخادعون الذين يوقعون الناس الساذجين بالأوهام والرؤى المستقبلية والأحاديث عن **ضد المسيح** مخطئون ويرتكبون خطيئة. نحن بحاجة إلى اهتمام وتمييز ورزانة.

أنه وقت مناسب للغفران بصدق ومن القلب، للاتضاع والرحمة، للمحبة وممارسة اللطف والتسامح والرفقة والخير. نحن نفتقد اللمسة الإنسانية. الابتسامات مخفية. الوجوه مشوهة بالقسوة والتوهج، وهذا ما يخيم على الحركات والكلمات والقرارات. الوضع الصعب الذي نجد أنفسنا فيه لا يمكن تحسينه بالمزيد من الأحمال والتدابير الإضافية والرفض والرغبة في الانتقام. يمكن للشرطة أن تلقي القبض عندما يكون ضروريًا لا أن تلجأ للعنف. لا ينبغي بالقضاة أن يستنفدوا قسوتهم على بعض الأشخاص فقط. إنهم يقدمون أنفسهم كمنفذين صارمين للقانون، ولكن في بعض الأحيان يثبت أنهم أخطؤوا بشدة. المعلمون من جميع المستويات لا يساعدون طلابهم بأن يكونوا شرسين، صارمين بلا مبرر ومثيرين للسخرية. لقد سخر منا سياسيونا، والحكومة غير موجودة.

إن الأزمة الحالية هي فرصة للنظر إلى أنفسنا بشدة وإلى الآخرين بلين. اللطف جميل. إن التفاهم المتبادل والاحترام المتبادل والإعجاب المتبادل هم أكثر أهمية اليوم. في المنزل المغلق هناك نافذة مفتوحة. نافذة تجلب أشعة الشمس والهواء النقي. الربيع هو موسم عظيم. في الظلام، شمعة تخفف من الكآبة. دعونا نفتح نافذة قلوبنا مع الإنسانية واللطف اللذين يحتاجهما الجميع.

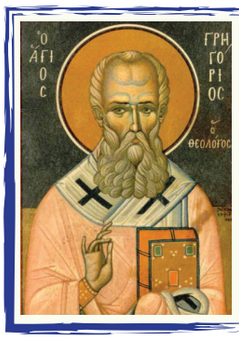

« أما نحن الذين نعبد الكلمة، فإذا كان لنا أن نستمتع ونتنعم، فلنستمتع بالكلمة والناموس الإلهي ومعاملات الله وتدابيره، حتى يكون إستمتاعنا لائقاً وغير مُخالف لمن دعانا».
القديس غريغوريوس اللاهوتي

الآباء الرسل الأطهار الإثني عشر

– اختار **الرب يسوع المسيح اثنى عشر تلميذًا وسماهم رُسُلًا** وذلك في بداية خدمته (مر٣:١٣،١٤) ولما اتَّسع حقل الخدمة اختار **السبعين تلميذًا** وأرسلهم للخدمة اثنين اثنين (لو١٠:١) .

وجاء في الاصحاح العاشر من بشارة القديس لوقا الإنجيلي قائلًا:«وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ.» (لو١٠:١)، وقد أرسلهم للخدمة بعد أن دعمهم بوصايا كثيرة ومواهب متعدِّدَة لإنجاح خدمتهم .

وقد نجحت خدمتهم نجاحًا باهرًا كما يخبرنا لوقا البشير وهو واحد منهم قائلًا:«فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ:«يَارَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!». فَقَالَ لَهُمْ: «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ.» (لو١٠:١٧،١٨).

الاثني عشر على عدد أسباط إسرائيل الاثني عشر ، والسبعون على عدد الأمم التي تفرعت من نوح بعد الطوفان:

٣٠ (سام) + ٢٦ (حام) + ١٤ (يافث) = ٧٠

وهكذا كان الرسل الاثني عشر كلهم من اليهود ، أما السبعون تلميذًا فكان غالبيتهم من الأمم الداخلين إلى الإيمان بالمسيح.

† عند مجيء يعقوب (إسرائيل) إلى مصر كان أبناؤه اثني عشر الذين هم الأسباط ، وجميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون (تك٤٦:٢٧).

† في قصة خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم البحر الأحمر وفي بداية إرتحالهم في برية سيناء «ثُمَّ جَاءُوا إِلَى إِيلِيمَ وَهُنَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ وَسَبْعُونَ نَخْلَةً. فَنَزَلُوا هُنَاكَ عِنْدَ الْمَاءِ.» (خر١٥:٢٧) ومازال هذا المكان معروفًا في جنوب سيناء وَيُسَمَّى عيون موسى.

† بعد خروج بني إسرائيل من مصر بأسباطهم الاثني عشر كان **موسى** هو القائد والحاكم والقاضي والمُدَبِّر لكل أمور الشعب الكثير العدد ولما كَثُرَت مشاكلهم ومطالبهم واحتياجاتهم وثقلت المسؤلية على موسى شَكَا أمره للربِّ فأمره الرب قائلًا: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. فَأَنْزِلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلاَ تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ... فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَّمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ، وَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَأَوْقَفَهُمْ حَوَالَيِ الْخَيْمَةِ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا» (عد١١) واشتركوا معه في خدمة الشعب ورعايتهم وسماع شكواهم وحل مشاكلهم.

† مجمع السنهدريم اليهودي كان به سبعين عُضوًا من الكهنه وشيوخ الشعب وعلمائه، وكان هو المجمع والمرجع الأعلى للشئون الدينية عندهم.

† إختيار السبعين وإرساليتهم ذُكر في الإصحاح العاشر من بشارة القديس لوقا وهو أحد السبعين.أما إختيار الاثني عشر وورود قائمة بأسمائهم فذُكر في (متى١٠)، (مر٣)، (لو٦)، (اعمال الرسل ١).

† نعرف أسماء الاثني عشر وقد ذكرهم كتاب العهد الجديد كمرافقين وملازمين للمعلم الأعظم يسوع المسيح .

أما السبعون تلميذًا فلم يذكر الإنجيل أسماؤهم كما ذكر اسماء الاثني عشر إنما وردت عنهم إشارات في مواضيع متعددة من اسفار العهد الجديد مثل:

* عند رجوع المريمات من القبر أخبرن الاثني عشر وجميع الباقين بهذا كله (لو٢٤:٩) والسبعون تلميذًا تشملهم عبارة «جميع الباقين».

* ظهر الرب بعد قيامته لتلميذي عمواس لوقا وكليوباس وكانا من السبعين تلميذًا .

* ولما رجع هذان التلميذان إلى أورشليم ودخلا العلية وجد الأحد عشر مجتمعين والذين معهم (لو٢٤:٣٣) ولاشك أنَّ السبعين تلميذًا او على الأقل بعضًا منهم تشملهم عبارة «والذين معهم».

* ولما أراد الرسل الأحد عشر تعيين واحدًا بدل **يهوذا الاسخريوطي** يكون معدودًا معهم ويكون شاهدًا معهم بقيامته (أع١:٢٢) وقف بطرس الرسول في وسط التلاميذ وكانوا عدة أسماء معًا نحو مائة وعشرين (أع١:١٥) والمائة وعشرون تشمل الرسل الأحد عشر والسبعين تلميذًا والنسوه تلميذات الرب وخادماته وغيرهم من محبي الرب.

* وفي هذا الاجتماع «فَأَقَامُوا اثْنَيْنِ: يُوسُفَ الَّذِي يُدْعَى بَارْسَابَا الْمُلَقَّبَ يُوسْتُسَ، وَمَتِّيَاسَ. وَصَلَّوْا قَائِلِينَ:«أَيُّهَا الرَّبُّ الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ، عَيِّنْ أَنْتَ مِنْ هذَيْنِ الاثْنَيْنِ أَيًّا اخْتَرْتَهُ، لِيَأْخُذَ قُرْعَةَ هذِهِ الْخِدْمَةِ وَالرِّسَالَةِ الَّتِي تَعَدَّاهَا يَهُوذَا لِيَذْهَبَ إِلَى مَكَانِهِ». ثُمَّ أَلْقَوْا قُرْعَتَهُمْ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مَتِّيَاسَ، فَحُسِبَ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ رَسُولاً.» (أع ١:١٦-٢٣)كان يوسف وبرسابا ومتياس من السبعين تلميذًا وبعد القرعة صار متياس من الاثني عشر وظل يوسف في عداد السبعين.

* بعد أن ضرب الرب مثل الزارع أمام الجموع وهو يعلمهم إنفرد بتلاميذه ، ولما كان وحده سأل الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل «فَقَالَ لَهُمْ:قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللهِ.» (مر ٤:١٠،١١) فلابد أن الذين حوله بخلاف الاثني عشر رسولاً كانوا هم السبعون تلميذًا.

* في معجزتي البَرَكَة وإشباع الجموع (مت٤:١٤:٢١، مر ٨ : ١ - ١٠) يخبرنا الإنجيل المقدس أنَّ الرب يسوع بارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ اعطوا الجموع ، ولا أعتقد ان كلمة «التلاميذ» هنا تعني الاثني عشر فقط لانهم لا يستطيعون خدمة هذه الجموع الغفيرة، فمن المحتمل جدًا أن يكون معهم السبعون تلميذاً حتى يستطيعوا توزيع الطعام على هذا العدد الهائل من الناس ثم يجمعون الكسر والفضلات وينظفون المكان كما كان.

* السيد المسيح بعد قيامته قال للمريمات «اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي» (مت ٢٨:١٠) «وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ.» (مت ١٦:٢٨) ولكنهم لم يذهبوا وحدهم بل أخذوا معهم حوالي الخمسمائة أخ (١كو ١٥:٦) ولما رأوه سجدوا له (مت ٢٨:١٧) وهؤلاء الخمسمائة أخ الذين ذهبوا مع الأحد عشر رسولاً كان من ضمنهم السبعون تلميذًا.

* إنجيل القديس مرقس هو أقدم الأناجيل الأربعة وكاتبه القديس مرقس من السبعين.

* يليه إنجيل القديس لوقا الطبيب الحبيب وهو إنجيل سهل وسلس ومدقق كما قال هو في بدايته «إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ »(لو ١:٣) والقديس لوقا الإنجيلي من السبعين .

* الأناجيل الأربعة كتبها أربعة إنجيليين ، إثنان من الرسل الاثنا عشر وإثنان من السبعين.

* عندما تم القبض على الرب يسوع وساقوه إلي المحاكمة تركه الجميع وهربوا ولكن تبعه شاب لابسًا إزارًا على عُريه ، فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عريانًا (مر ١٤:٥٠) وهذا الشاب هو القديس مرقس الرسول أحد السبعين وكاروز الديار المصرية بعد ذلك.

* وردت أسماء الكثيرين من السبعين تلميذًا في سفر أعمال الرسل وفي رسائل الرسل وبالذات في رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية إصحاح ١٦ ورسالته الأولى إلى أهل كورنثوس إصحاح ١٦.

* تعيد الكنيسة في ٢٩ حزيران ذكرى ٱستشهاد القديس بطرس الرسول أحد الاثني عشر والقديس بولس الرسول ثالث عشر الرسل ، وفي اليوم التالي له وهو ٣٠ حزيران عيد حافل للرّسل الأطهار.

أسماء الرسل السبعين الأطهار

١) القديس مرقس الإنجيلي الرسول
٢) القديس برنابا الرسول
٣) القديس لوقا الإنجيلي الرسول
٤) القديس متياس الرسول
٥) القديس يوسف الملقب يسطس الرسول
٦) القديس كليوباس الرسول
٧) القديس استفانوس الرسول والشماس
٨) القديس فيلبس الشماس والرسول
٩) القديس بروخورس الرسول والشماس
١٠) القديس نيكانور الشماس والرسول
١١) القديس تيمون الشماس والرسول
١٢) القديس برميناس الشماس والرسول
١٣) نيقولاس الشماس المبتدع
١٤) القديس حنانيا الرسول
١٥) القديس لعازر الرسول حبيب الرب
١٦) القديس أندرونيكوس الرسول
١٧) القديس يونياس الرسول
١٨) القديس أرستوبولوس الرسول
١٩) القديس فرسكا الرسول
٢٠) القديس يهوذا الملقب برسابا الرسول
٢١) القديس سلوانس الرسول
٢٢) القديس أولمباس الرسول
٢٣) القديس تيطس الرسول
٢٤) القديس أغابوس الرسول
٢٥) القديس فورس الرسول
٢٦) القديس كاربوس الرسول
٢٧) القديس أبفراس الرسول
٢٨) القديس أبفرودتس الرسول
٢٩) القديس مناسون الرسول
٣٠) القديس أمبلياس الرسول
٣١) القديس أوربانوس الرسول
٣٢) القديس سمعان الدباغ الرسول
٣٣) القديس إستاخيس الرسول
٣٤) القديس أبلس الرسول
٣٥) القديس أبينتوس الرسول
٣٦) القديس هيروديون الرسول
٣٧) القديس قدراطس الرسول
٣٨) القديس أسينكريتس الرسول
٣٩) القديس فليغون الرسول
٤٠) القديس غايس الرسول
٤١) القديس أرسترخس الرسول
٤٢) القديس أفتيخوس الرسول
٤٣) القديس سمعان كلوبا الرسول
٤٤) القديس مناين الرسول
٤٥) القديس هرماس الرسول
٤٦) القديس لينس الرسول
٤٧) القديس كوارتس الرسول
٤٨) القديس بتروباس الرسول
٤٩) القديس زيناس الناموسي الرسول
٥٠) القديس سوستانيس الرسول
٥١) القديس فليمون الرسول
٥٢) القديس أرخبس الرسول
٥٣) القديس أنتيباس الرسول
٥٤) القديس ترتيوس الرسول
٥٥) القديس لوكيوس القيرواني الرسول
٥٦) القديس أنسيفورس الرسول
٥٧) القديس تيخيكوس الرسول
٥٨) القديس نركيسوس الرسول
٥٩) القديس أخائيكوس الرسول
٦٠) القديس أرتيماس الرسول
٦١) القديس بوديس الرسول
٦٢) القديس تروفيمس الرسول
٦٣) القديس سوباترس الرسول
٦٤) القديس فرتوناتوس الرسول
٦٥) القديس نيروس الرسول
٦٦) القديس أرسطوس الرسول
٦٧) القديس أكيلا الرسول
٦٨) القديس ألكسندروس الرسول
٦٩) القديس روفس الرسول
٧٠) القديس ياسون الرسول

القديس بولس الرسول
مثل بارز لإمكانيات الطبيعة البشرية في الفضيلة

عظة للقديس يوحنا الذهبي الفم

تُعتبر حياة **الرسول بولس** مثالًا حيًّا لامكانيات الانسان الفائقة في الحياة المقدسة، بعمل النعمة الإلهية، فلم يَعد لنا أن نحتج بضعف طبيعتنا، فإنه ليس من طبيعة تختلف عن طبيعتنا.

كانت محبة المسيح هي المصدر الرئيسي لجهاده وملء مسرته، وَظَلَّ هدفه الأوحد هو خلاص النفوس. كان ملائكيًا في نقاوته، حازمًا في قراراته، يشارك الكل معه في إنجازاته.

بولس الرسول كمثالٍ حي لإمكانيات الإنسان!

كان القديس بولس من أنبل الرجال ومثالًا واضحًا لسموّ الطبيعة البشرية وإمكانيتها (خلال النعمة) في الفضيلة. خلال حديثه عن شخص السيد (المسيح) وحثّنا على الفضيلة أدان (بولس الرسول) المنادين بفساد الطبيعة البشرية، وأبكم أفواه الناطقين بالافتراءات، مؤكدًا أن الفرق بين الملائكة والبشر طفيف جدًا إن أرادوا الوصول إلى درجة الكمال.

لم تكن طبيعة بولس الرسول تختلف عن طبيعتنا؛ ولا نفسه مختلفة عن نفوسنا، ولا عاش في عالمٍ آخرٍ، بل سكن في نفس العالم والمدينة وخضع لنفس القوانين والعادات، لكنه فاق في الفضيلة كل البشر في الماضي والحاضر. الآن، أين هؤلاء المعترضين على صعوبة الفضيلة وسهولة الخطية؟ فهذا الرجل يدينهم بكلماته: «لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا.» (٢ كو٤:١٧). فإن كانت ضيقاته محتملة وخفيفة، فكم بالأحرى ضيقاتنا التي إن قارناها بضيقاته صارت كلا شيء أو مجرد لذّات؟

اتقاد غيرته وسط الآلام

بالحقيقة إن غيرته الزائدة لم تُشعِرْه بالآلام المصاحبة لحياته في الفضيلة. ولم يكن ذلك الأمر هو الوحيد العظيم في حياته، وإنما أيضًا لم يكن له دافع خفيٌ وراء سعيه نحو الفضيلة. إنَّنا نتخاذل في تَحمُّل الآلام من أجل الفضيلة حتى لو عُرضت علينا المكافأة مُقَدَّمًا، لكن بولس ٱحتضن الآلام بمحبة بلا مُقابل، وَتَحَمَّلَ بكلِ فَرحٍ ما ٱعترضه من صعوبات وعوائق في طريق الفضيلة. فلم يتضايق من ضعف الجسد أو ضغوط المسئولية أو بطش العادات ولا من أي شئ آخر. عِلاوة على ذلك فاقت مسؤولياته كل مهام القادة والملوك، لكنه كان يزداد في الفضيلة يوميًّا. وصار ٱزدياد المخاطر سببًا في ٱلتهاب غيرته بالأكثر، فقال «أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ» (في ٣:١٣).

مفاهيم جديدة للموت والألم والفقر الاختياري

عندما ٱقترب منه الموت دعا الجميع لمشاركته هذا الفرح، قائلًا: «وَبِهذَا عَيْنِهِ كُونُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضًا وَافْرَحُوا مَعِي.» (في٢:١٨). فكان يتهلل فرحًا في الضيق والألم وفي كل مذلة. كَتَبَ إلى أهل كورنثوس:«لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ.» (٢ كو١٢:١٠). ودَعا ذلك أذرع العدالة موضحًا أنها مصدر مثمر لفائدته، فصار لا يُهزَم أمام أعدائه. وبالرغم من الضرب والاضطهاد والشتم كان كمن في عرسٍ مبهجٍ، مُصَحِّحًا الكثير من مفاهيم النصرة، مُتَهَلِّلًا فَرِحًا، شاكرًا لله بقوله: «وَلكِنْ شُكْرًا للهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ» (٢ كو٢:١٤). وفي كرازته ٱزدادت كرامته بقبوله الإهانات والاضطهادات، ناظرًا للموت كما ننظر نحن إلى الحياة، وقابلًا للفقر كقبولنا للغنى، وَمُتَمَتِّعًا بالأتعاب لِسَعْيِنَا نحو الراحة، ومُفَضِّلًا الضيقة عوض عن اللذة، ومُصَلِّيًا لأجل أعدائه أكثر من المصلين ضدهم. فَقَلَبَ موازين الأمور، أو بالأحرى لِنَقُل إنَّنا نحن الذين غَيَّرنا تلك النُظم. إذ أنَّه ببساطة حافظ على شرائع الله، لأن ما سعى إليه يتفق مع الطبيعة البشرية أمَّا سَعْيَنا نحن فهو ضد الطبيعة، والدليل على ذلك أن بولس مع من أنه إنسان إلَّا أنَّه جَدَّ فيما كان يعمله وليس فيما نحن نعمله. شيء واحد فقط كان يخافه ويخشاه، ألَا وهو التعدِّي على شرائع الله. فسعى نحو لذةٍ واحدة فقط وهي أن يكون موضع سرور الله، ليس بمعنى السرور الحاضر فقط، بل السرور العتيد أن يكون أيضًا.

محبة المسيح الفائقة!

لا تحدثوني عن المدن أو الشعوب والملوك والجيوش والمال والولايات

والسلطات، فهذه كلها فانيات، ولكن اهتموا بالفرح السماوي لتروا المحبة الفائقة التي في المسيح.

مجد الملائكة ورؤساء الملائكة وأي شئ آخر أقل شأنًا عنده من محبة المسيح، فٱمْتَلك في أعماقه الداخلية أعظم ما يمكن للإنسان ٱمتلاكه، أي محبة المسيح التي بها اعتبر نفسه أسعد الناس، وبدونها يفقد كل رغبة في أية سلطة أو مبادئ أو قوات. بهذا الحب فَضَّلَ أن يُحسب ضمن الرُتب الوضيعة على أن يُحسب ضمن أعظم النبلاء بدونه. كان العقاب الوحيد في نظره أن يتجرَّد من هذا الحب، فذاك هو الجحيم نفسه، والتأديب والشر الأبدي. على عكس ذلك فإن امتلاك **محبة المسيح** هي السماء، وهي الحياة، وهي العالم كله، وهي أن يصير ملاكًا، وهي الفرح الحاضر، والفرح المقبل، وهي أن يصير مَلِكًا، وهي الوعد، وهي الصلاح الأبدي.

خارج هذا لا يوجد أي شيء آخر سواء كان مُبْهِجًا أو مُؤْلِمًا. ٱحتقر العالم المنظور كله كأنه ورقة شجرة جافة متعفنة، فالطغاة والناس المملوءين بنار الغضب في نظره مجرد حشرات صغيرة، الموت والاستبداد والاضطهاد في نظره كلهو الأطفال، طالما أنه من أجل المسيح. فٱحتضن كل هذا بِفَرَحٍ، وٱعتبر قيوده في سلاسل جائزة أثمن وأغلى من **تاج نيرون**، فصار سجنه سماءً واحتمل جراحات السياط باشتياق كاشتياق المتسابق نحو الجائزة، لذلك دَعَى الآلام، دعوني أشرح ما أقصده بذلك.

إن المكافأة الحقيقية هي أن ينطلق ويكون مع المسيح، فذاك أفضل من أن يكون في الجسد، لأن تلك هي الضيقة والتجربة. وبالرغم من ذلك فَضَّلَ الضِّيقة عن المكافأة، وقال أنَّها أكثر ضرورة له. أن يكون محرومًا من المسيح فذاك هو القضاء المؤلم الذي يفوق كل ألم، ولكن من أجل المسيح فَضَّلَ أن يكون هو نفسه محرُومًا منه عن أن يكون مع المسيح.«فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا.وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ.» (في١: ٢٣-٢٤)

قد يقول قائل أن تلك الأشياء كانت موضع سروره بسبب المسيح. وأوافق على أن الذي يحزننا كان يفرحه... إذًا لماذا أذكر الأخطاء والإهانات؟ لأن آلامه الدائمة جعلته يقول: «مَنْ يَضْعُفُ وَأَنَا لاَ أَضْعُفُ؟ مَنْ يَعْثُرُ وَأَنَا لاَ أَلْتَهِبُ؟» (٢ كو١١: ٢٩)

مسرته في شركة آلامه للآخرين

يُقال أنَّه يوجد نوع من السرور مُسْتَتِر في عمق الألم. فكثير ممن يحزنون لموت أبنائهم يجدون عزاءً إذا ما تُركوا وحدهم مع دموعهم، لكن إن حبسوا تلك الدموع يشعرون بٱزدياد عمق الألم. بالمثل فإن بولس لم ينقطع عن ٱكتشاف العزاء من خلال البكاء ليلًا ونهارًا. ولم يحزن أحد قط على آلامه مثلما حزن هو على آلام الآخرين. ما أعظم اهتمامه بخلاص اليهود، وذلك حينما صَلَّى أن يُحرم من مجد السماء لو كان ذلك سبيلًا لخلاصهم (رو ٩: ٣)! ألَا يوضح ذلك أن فقدان الآخرين لخلاصهم أشد ألمًا من فقدانه خلاص نفسه، وإلَّا لِما صلى كما ذكر. لقد فَضَّلَ أن يكون محرومًا واستمد عزاءً عظيمًا من هذا الفكر، ولم يكن هذا فكرًا طائرًا، بل كان اشتياقًا متأصِّلًا في أعماقه، عبَّر عنه قائلًا: «إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ.» (رو ٩: ٢). إذًا بماذا نقارن بولس الذي يئن يوميًا من أجل كل إنسان في هذا العالم، من أجل كل جنس ومدينة، من أجل كل نفسٍ؟ لقد كانت عزيمته أشد قوة من الحديد، وأكثر حزمًا من الصُّلب، فبأية كلمات تصف هذه الروح؟! هل نشبهُها بالذهب أم بالصُّلب؟ إنها أكثر احتمالًا وأقوى من الصُّلب، وأنقى وأثمن من الذهب والماس، فبأي شئ يمكن مقارنتها؟ لا شيء! لأنه لا يمكن مقارنتها! فإن كان الذهب في نفس قوة الصلب أو أن الصلب له نفس قيمة الذهب لأمكننا وضع أُسس للمقارنة، لكن لماذا نقارن نفس بولس بالصلب أو الذهب؟ ناشد العالم كله وحينئذ ستجد أن العالم كله غير مستحق لنفس بولس، وإن تطابق هذا القول على الذين هاموا في البراري لابسين المسوح وساكنين في شقوق الأرض (عب ١١: ٣٧-٣٨)، ينطبق هذا القول على نفس **بولس**.

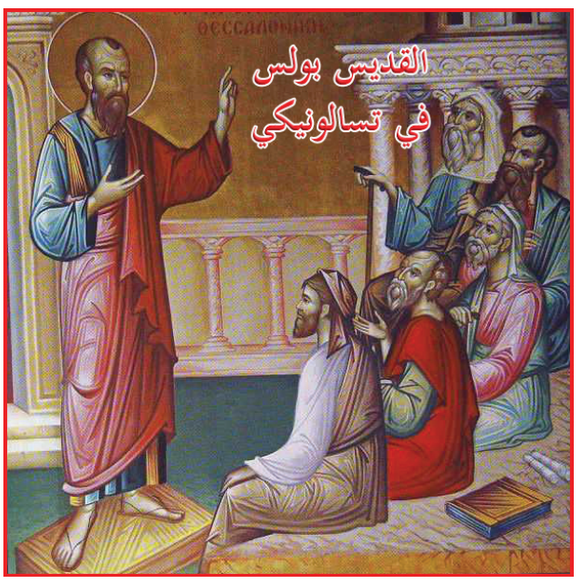

فإن كان العالم لا يستحق فمن يستحقه؟ ربما السماء؟ حتى إنّ هذه وُجدت لا تتوافق معه، لأنه إذ فَضَّلَ محبة الرَّب على السموات وسكانها، فبالأولى إنّ الربّ الذي يفوق صلاحًا بقدر ما يفوق الصلاح على الخطية سيُفضَله عن سموات كثيرة! لأن حُب الله لا يمكن مقارنته بمحبتنا، لأنه يفوقه كثيرًا وبشكل لا يُنطق به!

لنتأمل ما تمتع به بولس من نِعَم ومواهب، فقد ٱخْتُطِفَ إلى الفردوس إلى السماء الثالثة وتمتع بالشركة في كلمات سرائرية لا ينطق بها (٢ كو١٢: ٢، ٤)، فاستحق كل كرامة. لأنه حينما جال في الأرض كان كمن بصحبة الملائكة، وبالرغم من فخاخ الجسد المائت كان ملائكيًا في نقاوته، وبالرغم من ضعف بشريته جاهد ليصير ملائكيًا كالقوات العلوية، وكان سلوكه في العالم كمن يسكن على جناحي طائر وككائن غير قابل للفساد. احتقر كل المصاعب والأخطار. احتقر كل شئ على الأرض، كمن امتلك السماوات، لمن

اختبر رؤية سرمدية، كمن عاش وسط الملائكة في السماء. إن مهمة الملائكة كانت خدمة البشر وحراستهم ولكن لم يستطع أحد القيام بالمهام الخاصة لكل فرد واحتياجاته الخصوصية مثلما فعل بولس لكل الأرض.

نعمة الله لا تُقلِّل من كرامته!

أوافقك لو اعترضت أن بولس لم يعمل هذه الأشياء بنفسه، ولكن حتى وإن لم يحقِّق هذه الأعمال بقوته الشخصية فذلك ليس ذلك مُبرِّرًا للحد من تكريمه لأنه أثبت جدارته واستحقاقه للنعمة المُعطاة له.

كانت رسالة ميخائيل هي الاهتمام بشعب اليهود. «وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيق لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ». (دا ١٢ :١)، أما مهمة بولس الرسول فكانت للأرض والبحار المسكونة منها وغير الساكنة، وهذا لا يعني التقليل من رسالة الملائكة! حاشا! لكنني اوضّح أن الإنسان يمكنه التمتع بشركة الملائكة بل يصير في نفس الرتبة والمكانة.

سلطانه الرسوليّ الفائق

لماذا لم تُرسل الملائكة في مهمة الكرازة بالإنجيل؟ لكي لا يكون للإنسان عذر في كسله أو إهماله، فيُبَرِّرَ نفسه بحُجة اختلاف الطبيعة البشرية عن الملائكية، لأن الفرق عظيم. ومن العجيب حقًا إن الكلمة المنطوقة من لسان ترابي لها القدرة على اقتلاع الموت، وغفران الخطايا، وتعيد النظر للعميان، وتحول الأرض سماءً، وهذا يجعلني أتعجب من قدرة الله ويزداد إعجابي وإكرامي لغيرة بولس لنواله تلك النعمة وتهيئة نفسه وإعدادها حتى يستحق نوالها.

إني أُحثّك لا لتتعجَب، بل لتقتدي بالمثال الأعلى للفضيلة، وبهذه الطريقة تستحق أن تُشاركه في إكليله، ولا تُفاجأ بأنه يمكن لأي شخص أن يصير كبولس في خدمته لو تمَثَّل واَقتدى به وليردِّد في قلبه كلمات بولس: «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، ٨وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا.» (٢ تيمو ٤: ٧، ٨). رأيت كيف يدعو الجميع لمشاركته في إنجازاته، وبالتالي فالمكافأة أيضًا معروضة ومفتوحة للجميع. فلنجتهد جميعنا لنثبت استحقاقنا للبركات الموعودة لنا، ولننظر ليس فقط لعظمة ومجد الحياة في الفضيلة، لكن نتأمل أيضًا في ثبات الهدف الذي من خلاله نحقق هذه النعمة. ولنعرف أن بولس لم يختلف عن طبيعتنا بأية حال من الأحوال، ولكنه كان مثلنا، وهذا يجعل ما يبدو صعبًا ومستحيلًا بالنسبة لنا قد صار سهلاً وخفيفًا، لأنه بعد هذا الوقت القصير من العمل والجهاد سنرتدي إكليل عدم الفساد الأبدي بواسطة نعمة وصلاح ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والكرامة الآن وكل أوانٍ وإلى أبد الآبدين. آمين

السعادة

الأب بافل غوماروف

نقلها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

هناك أفكار متضاربة عن السعادة. البعض يظن أنها مجموعة أشياء أرضية حسنة، أو نوعًا من حُزمةِ رفاهٍ اجتماعي تجعل حياة الإنسان مريحة وبلا هموم، فيما كل واحد لذاته. ولكن في هذه الحالة أنت إما محظوظ وسعيد أو متروك لتجرّ الوجود المثير للشفقة في قلة الحظ. هذه الفكرة عن السعادة بدائية ومبسطة جدًا.

السعادة غير مادية. إنها حالة في النفس. بالطبع، يفهم الناس السعادة بطرق مختلفة. البعض يجدها في عائلاتهم، غيرهم يذهب إلى دير ليكرّس كل حياته لله. بالنسبة للراهب هذه هي السعادة. البعض لا عائلة له لكنه يجد السعادة في العمل لخير الناس، لأن هذا العمل يجلب الفرح له وللآخرين. قد لا يملك إنسان ما شيئًا، لكنه سعيد، ربما لأن الطقس في الخارج جيد وهو بصحة جيدة في ذلك الوقت. هناك أنواع كثيرة من الناس. وعلى العكس، قد يمتلك إنسان ما كلّ شيء: الصحة، الثروة المادية، العائلة الجيدة، لكنه يبقى غير سعيد، ولا يقدّر كلّ ما لديه، ودائمَ الاستياء من هذا الشيء أو ذاك.

إذًا، السعادة ليست وقفًا على أوضاع الحياة المادية، إنها في داخل الإنسان، في نفسه: «وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ:«مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ؟» أَجَابَهُمْ وَقَالَ:«لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا ههُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ.» (لوقا ١٧ :٢٠-٢١). كما ذكرنا، هذه حالة في النفس: القدرة على تقدير كلّ ما يُعطى لنا وشكر الله عليه.

يمكن أن يعطينا كلُّ يوم سعادةً، لكن ينبغي أن نكون قادرين على رؤيتها.

اعتاد أحد الكهنة أن يرشد ابناءه بأن ينهوا كلّ يوم بكتابة ما لا

يقل عن خمسين شيئًا «يشكرون الله عليها». من دون القدرة على رؤية شيء مفرح ولامع في كل يوم، لا يمكن أن نكون سعداء، ولا حتى أن نعيش حياة طبيعية. ألكسندر سولزنتسين كتب قصة «يوم في حياة إيفان دينيسوفيتش» وفيها وصف يومًا عاديًا لسجين في معسكر اعتقال تابع لنظام صارم. مع هذا، فالقصة ليست عن أهوال حياة المعسكر بل عن كيف نجح إنسان في رؤية بعض الأمور حسنة وإيجابية في وقت كانت تبدو ظلامًا مُطلقًا.

يتلقى قطعة إضافية من الخبز وبالكاد يمكنه تذوقها، ويفكر في الطريقة التي سيأكل بها. فجأة يجد وبشكل غير متوقع قطعة من منشار وهو قادر على تحويلها إلى سكاكين وكسب القليل من المال. إنه قادر على تجنب الحبس الانفرادي – وهذا فرح كبير. يجد إيفان دينيسوفيتش متعة في العمل. بادئ ذي بدء، يمكنه أن يدفئ نفسه عن طريق العمل، فلا يصل الصقيع إليه بشدة، وثانيًا، إنه فلاح سابق يحب العمل، ويحب القيام بأعمال يجيدها. يحاول بطل القصة دائمًا أن يرى صفات إنسانية جيدة في كل مَن حوله. وهو يقدّر تقديرًا عاليًا دعم ومساندة رفاقه المساجين. حتى في السجن، في الحبس الانفرادي لا يفقد هذا الشخص الحياة، وكل يوم يجلب له السعادة.

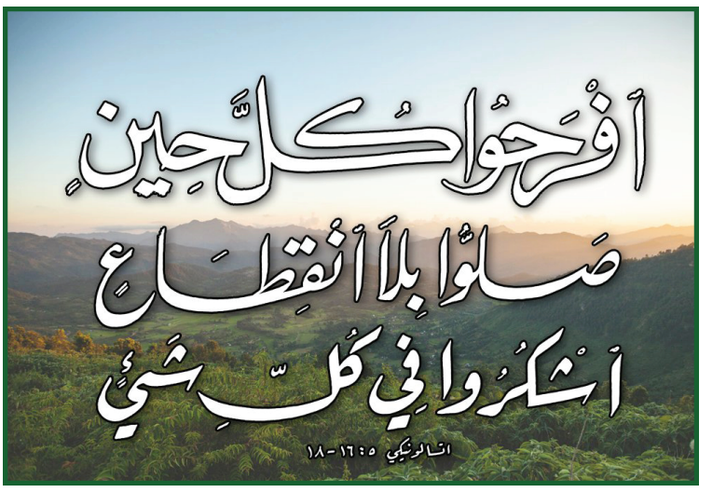

ذهب مرة أحد الكهنة لزيارة الشيخ الأب نيقولاي غوريانوف وليخبره عن الأحزان والمشاكل التي يواجهها. استمع له الأب وقال له «افرح»، «ما هناك للفرح؟» فكّر الكاهن في نفسه. لكن الشيخ تابع: «افرح لأنك وُلدت، وافرح لأنك مُعمّد، وافرح لأنك في الإيمان الأرثوذكسي، وافرح لأنك ما زلت حيًا!» هل أن قول الرسول بولس: «افْرَحُوا كُلَّ حِينٍ. صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ.» (١ تسالونيكي ٥:١٦-١٨) هو صيغة السعادة؟ إنها القدرة على الفرح بالحياة، بالكون مع الله، وبشكره على كل ما يرسِل إلينا.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «إذا حصل أمر حسن، بارك الله، وسوف يبقى حسنًا. إذا حصل أمر سيء بارك الله، وسوف يتوقّف السوء. المجد لله على كل شيء».

ليس علينا أن نعرف كيف نرى السعادة في حياتنا وحسب، بل علينا أيضًا أن نكون منتبهين من جهتها فلا نُهدرها. هناك خرافة شرقية حول هذا الموضوع. سأل أحد الشباب أباه: «ما هي السعادة؟» فأرسله أبوه إلى رجل معروف بحكمته. فمضى الشاب إلى المعلّم الشهير متوقعًا أن يرى ناسكًا، فإذ بالرجل ثري يملك قصرًا مملوءًا بالتحف الفنية. أتى الشاب إلى القصر وسأل الرجل الحكيم: «أيها المعلّم أخبرني ما هي السعادة». فأعطاه المعلّم ملعقة صغيرة ملأها زيت زيتون وقال له: «تجوّل في قصري، انظر إلى كل الكنوز وأعمال الفن الجميلة في الداخل، وعندما تعود أخبرني ما رأيت. ولكن في هذا، تأكّد أن لا تهدر الزيت من الملعقة». بعد قليل عاد الشاب وأخبر الرجل عن كل ما رآه، وأضاف بأنه أثناء تفرّجه على الكنوز، اندلق كل الزيت من ملعقته. فملأ الرجل الحكيم الملعقة من جديد بالزيت وكرّر طلبه. عندما عاد الشاب سأله المعلّم عن ماذا رأى، فأجاب الشاب: «لم أستطع أن أرى أي شيء في قصرك لأني كنت منتبهًا ألّا أسكب الزيت». وفي الحقيقة أعاد الملعقة لا ينقص منها أي نقطة. فقال له الرجل الحكيم: «السعادة هي في هذا. في أن تكون قادرًا على الحفاظ على الهبة التي تملك ولا تضيعها». هذه القصة تخبرنا أنه «في النظر إلى الثروة والجمال اللذين ليسا ملكيتنا، واللذين لم يُعْطَيَا لنا، فلن نعجز عن رؤيتهما بوضوح وحسب، بل سوف نخسر ما نملك».

بعض الناس (وهناك الكثير منهم) يقضون حياتهم راكضين وراء عصفور السعادة، المثال الذي لا يُبلَغْ إليه، طالبين السعادة في زواج، ثمّ في زواج ثانٍ، ثم ثالث، حيث يخيبون ومن ثم يقعون في الحب مجدَّدًا. إنهم يعبرون بسعادتهم وتعبر الحياة بهم. هؤلاء غير سعيدين بعمق...

في الحديث عن السعادة عامة والسعادة العائلية بشكل خاص، يستحيل عدم التوقف عند موضوع المحبة، لأن المحبة والسعادة أختان. هذان الأمران مرتبطان ببعضهما. قال أحد الحكماء: «السعادة لا تعني أنك أنت سعيد، بل أن تجعل الناس سعداء». يمكن توسيع هذه الفكرة: «كل مَن يجعل الآخرين سعداء هو نفسه يكون سعيدًا». في النهاية، إمكانية المحبة، منح السعادة للآخرين، هي تَجَلٍّ لصورة الله فينا. بهذا نجعل أنفسنا على شبه الله نفسه. **الربّ** يخلق العالم والإنسان من محبته بالذات. لا يستطيع الله إلّا أن يسكب محبته ويهتمّ بالبشر لأنه **هو نفسه المحبة**.

وبالطبع الشخص الوحيد السعيد فعلًا هو الشخص الذي يعرف كيف يحبّ ويمنح المحبة والسعادة للآخرين. تقول إحدى الحكَم الشعبية: «الإنسان هو صانع سعادته». للوهلة الأولى يبدو هذا الكلام متغرطسًا بعض الشيء، لكن إن فكّرت به، فهو لا يتعارض مع المسيحية. بالنهاية، تتوقّف السعادة بشكل مباشر على علاقتنا بالواقع، على كيف نبني حياتنا، ونرتبط بالآخرين، ونقدّر كلّ ما يرسله الله إلينا.

القديسان الرسولان بطرس وبولس هامتا الرسل

(٢٩ حزيران شرقي، الواقع ١٢ تموز غربي)

سنسكار
القدّيسين بطرس وبولس
هامتا الرسل (القرن الأول م)

القدّيس بطرس الرسول

هويته:

اسمه في الأساس **سمعان**. بطرس أو الصخرة هو الاسم الذي أطلقه عليه الربّ يسوع (يو١:٤٢). اسم أبيه يونا من سبط نفتالي. وُلد في بيت صيدا على الضفّة الشمالية من بحيرة جنيسارت المعروفة ببحر الجليل. تزوّج. في التراث أنّ امرأته كانت ابنة أرستوبولوس شقيق برنابا الرسول. وثمّة مَن يذكر أنّه رُزق ابنة اسمها بترونيلا. احترف وأخوه أندراوس صيد السمك. كانت له سفينة وكان كلاهما شريكين ليوحنّا ويعقوب ابني زبدى.

تلمذته ليسوع:

«وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. ١٧فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ:«هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا تَصِيرَانِ صَيَّادَيِ النَّاسِ». ١٨فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ.» (مر١:١٦-١٨).

بشارته:

بشّر **بطرس الرسول** في السامرة واللدَ وقيصرية. وقد ورد في التراث أنّه **سامَ إيفودس على أنطاكية أسقفًا وبروخوروس على نيقوميذية وكورنيليوس، قائد المئة، على هليوبوليس وأوركانوس في طرسوس وأبلّس على أزمير وأوليمباس على فيلبي المقدونية وياسون على تسالونيكي وسيلا على كورنثوس وهيروديون على البتراء.** وقد استقبله في **رومية تلميذه القدّيس بنكراتيوس. هناك علّم وسام لينوس على رومية وأبينتوس، في إسبانيا، على تراسين وكريسنثوس على قرطاجة. وفي مصر قيل إنّه جعل روفوس أسقفاً على الطيبة والقدّيس مرقص على الإسكندرية.**

استشهاده:

رقاد القدّيس بطرس كان استشهادًا في رومية في زمن نيرون قيصر بعد ما سام إكليمنضوس على رومية خلفًا للينوس. قضى مصلوبًا ورأسه إلى أسفل حتى تكون عينه على السماء.

القدّيس بولس الرسول:

هويته:

عبراني من **سبط بنيامين**. وُلد في طرسوس الكيليكية حوالي السنة العاشرة الميلادية في إحدى الرعايا اليهودية في الشتات. هذه أقامت أمينة لتراث آبائها. اتخذ اسم **شاول** وتمتّع من جهّة أبيه، بامتياز المواطنية الرومية. كبر في احتكاك والحضارة الهيلينية. غيرته على الناموس حملت والديه على إيفاده إلى أورشليم حيثُ انضم إلى شيعة الفرّيسيّن ودرس على **الربّان غمالائيل الشيخ**. اشترك في حقد آبائه على المسيحيّين الذين اعتبرهم متعدّين خطرين للشريعة. وكان ينفث تهدّدًا وقتلًا على تلاميذ الربّ. يقتحم البيوت ويخرج الرجال والنساء ويلقيهم في السجون. وإذ أخذ رسائل من رئيس الكهنة انطلق إلى مجمع دمشق «حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ.» (أع ٩:٢).

اهتداؤه إلى المسيحية:

لمَّا اقترب من دمشق، اشتمله فجأة، نور من السماء. وإذ وقع على الأرض سمع صوتًا يقول له:«شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟» فقال: «من أنت يا سيّد؟» فقال الرب: «أنا يسوع الذي أنتَ تضطهده!... قمْ وادخل المدينة». نهض شاول عن الأرض ولم يكن يبصر شيئًا, فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق. بقي ثلاثة أيّام لا يأكل ولا يشرب إلى أن أتاه تلميذ اسمه حنانيا أنبأه ملاك بشأن شاول. هذا دخل البيت ووضع عليه يديه لكي يبصر ويمتلئ من الروح القدس. فأبصر في الحال وقام واعتمد. على الأثر شرع بولس يكرز بيسوع ابن الله في المجامع فأثارت مناداته استغرابًا بين اليهود ومن ثمّ حنقًا وحقدًا فسعوا للتخلص منه، لكن المسيحيّين تمكّنوا من

إرساله، من هناك في الوقت المناسب. وقد دلّوه في سلٍّ من سور دمشق فانطلق إلى العربية وعلى الأرجح هي منطقة حوران في سورية. هناك أمضى سنتين يعدّ نفسه للعمل الكبير الذي شاءه الرب الإله أن يقوم به بالصوم والصلاة.

هامتا القديسان بطرس وبولس
محفوظتان في بازيليك القديس يوحنا لاتران

بشارته:

صار هم **بولس** الوحيد بعد أن عرف الإيمان الحقيقي ونال حظوةً لدى الله أن يكرز بالكلمة الإلهية في كلّ مكان دون خوف من أي اضطهاد قد يتعرَّض له. فبعد أن أعدّ نفسه للبشارة انطلق من العربية إلى دمشق ثم إلى أورشليم حيث خُشي منه بادئ الأمر، إلى حين قدَّمه برنابا للرسولَين بطرس ويعقوب وضَمِنهُ. مذ ذاك أخذ يدخل ويخرج معهم كارزًا بيقين شديد باسم الرب. ثمّ بعد أن عزم يهود متهلّنين على قتله نقله بعض التلاميذ إلى قيصرية ثمّ إلى موطنه طرسوس.

تابع بولس بشارته. فانطلق من طرسوس إلى أنطاكية مع برنابا وبقي سنة كاملة علّم خلالها جمهورًا من الناس. بعدها عاد إلى أورشليم. ثم انطلق بثلاث رحلات تبشيرية بعدها أُسر في رومية. حيث من هناك كتب بولس رسائل إلى كنائس كولوسي وفيلبي وأفسس عارضًا لعمق سرّ المسيح المخبوء في الله منذ البدء والمكشوف في ملء الأزمنة.

استشهاده:

سفر أعمال الرسل يتوقّف عن الكلام عند أسرْ بولس في رومية. ويُظنّ أنّ محاكمة الرسول لدى **قيصر** انتهت بإطلاق سراحه وأنه ذهب إلى أسبانيا كما كان يرغب (رو ١٥: ٢٤). وثمّة مَن يقول إنّه قام، بعد ذلك، برحلة أخرى إلى الشرق ومرَّ بكريت وآسيا الصغرى وترواس ومقدونيا. كذلك يبدو أنّه أُوقف من جديد في حدود العام ٦٧م في ظروف لا نعرفها، فاقتيد إلى رومية مع لوقا وعانىَ أسرًا قاسيًا، ثمّ حوكم كمواطن روماني وجرى قطع رأسه على طريق أوستيا، خارج المدنية.

رفاته:

يُشار إلى أن هامتَي الرسل بطرس وبولس محفوظتان في بازيليك القدّيس يوحنا لاتران. بعض جسده تحت مذبح بازيليك القدّيس بولس خارج الأسوار والقسم الباقي مع جسد القدّيس بطرس تحت مذبح بازيليك القدّيس بطرس في الفاتيكان.

سبب التعييد في هذا اليوم:

في القرن الرابع تم نقل جسدي الرسولَين بهذا التاريخ أي ٢٩ حزيران شرقي إلى دياميس القدّيس سباستيانوس، على طريق أبيوس، حفظًا لهما من التدنيس المحتمل خلال عملية **اضطهاد الإمبراطور فاليريانوس سنة ٢٥٨م**. فلمّا عاد الهدوء أعادهما البابا سلفستروس إلى مثواهما الأول.

« ويل لمن يهرول نحو الشارع ويجلس بعيدًا، ويترك ملك الكل واقفًا مع من يخدمونه (في الكنيسة).
الويل لمثل هؤلاء لأنهم قد حرموا أنفسهم من حياتهم بأيديهم .
قل لي، يا من تجلس خارج باب الكنيسة، أية بركة تنتظر؟ فسلام المسيح لا يحل عليك وأنت جالس خارج باب الكنيسة ..
قل لي، أيها الجاهل، لماذا لم تستمر في وقوفك في الكنيسة حتى تغسل خطاياك؟
لماذا لم تصبر حتى يُمَزَّق صكُ خطاياك؟
قد ملأ الكاهن الكنيسة من سلام المسيح وهو يقول: «السلام لجميعكم» وحَمَل الشعب إكليل السلام، أما أنت فلم توجد في وسطهم، وقد صرت غريبًا عن كل نعمة روحية سمائية، ومضيت إلى بيتك عريانًا »

القديس مكاريوس المصري

أفكار معاصرة حول الأرثوذكسية

قسطنطين سكوتيريس

أين الأرثوذكسية اليوم؟ ماذا تعني الملاحظات التاريخية بالنسبة لنا الآن؟ هل للعالم الأرثوذكسي كما هو عليه أي وعي لتقليده؟ هل خطاب الأرثوذكسية ذو صلة بعصرها؟ هل لاهوتها نظري جدًا وبالتالي غير واقعي؟ هل هناك نقطة مرجعية مشتركة بين الشعوب الأرثوذكسية اليوم، قاعدة وحدة أم أن القومية والطموحات المحلية تظلل أفق رابطة المحبة؟

هذه الأسئلة، وغيرها أيضًا، تلزمنا بصياغة أفكار تمهيدية معينة قد تؤدي إلى نقد ذاتي أكبر، لإدراك مسؤوليتنا ورسالتنا. في البداية، نحتاج إلى أن نشير مجددًا إلى أن الشرق في القرن الحادي والعشرين يجد أن الأرثوذكسية تواجه حالات تتحداها جديًا للإعراب عن شهادتها. يعتقد الكثيرون أن زمان الأرثوذكسية قد أتى. في الجوهر، نحن نعيش **في عالم من القلق**، ولكن أيضًا من **الترقّب الشديد**. بعد عقود من الهدوء والازدهار الاقتصادي وانفجار التكنولوجيا، وفيما ساد الاعتقاد بأن القيم الروحية قد فقدت جاذبيتها، نحن بالحقيقة نندهش لرؤية العالم الحديث مُثكلاً بالتساؤلات الميتافيزيقية. فالناس اليوم، مرهقون مما حققوه، **عبيد للتقدم الذي خلقوه**، هم أنفسهم يتحولون، طوعيًا أو كرهيًا، إلى ما هو خارج نطاق نفوذهم. تُلاحظ مشاركة الكنيسة بشكل خاص في أماكن حيث الدعاية المعادية للدين هي وسيلة للسياسة والسلوك الاجتماعي.

الدول الاستبدادية، باضطهادها للكنيسة استطاعت فقط أن تؤكّد كلمات **القديس يوحنا الذهبي الفم**: «كثيرون قاتلوا الكنيسة والمهاجمون اختفوا؟ لأنها قد ارتفعت فوق السماوات. هذه هي عظمة الكنيسة: يحاربونها فتفوز. يتآمرون عليها فتزدهر. يلعنونها فتزداد إشعاعًا». وإلى جانب هذا الالتزام مع الكنيسة، الذي كما ذكرنا، يثير الإعجاب بشكل خاص في الأماكن التي تحكّم فيها العنف على مدى عقود، لا يجدر بنا أن نبقى غير مبالين إزاء حقيقة أن الفروع الهرطوقية، فضلًا عن **الأديان الشرقية وشبه الديانات** أخذت تتزايد ليس فقط في البيئة الغربية تقليديًا، بل أيضًا في الشرق الأرثوذكسي. وبطبيعة الحال، لا يسعنا التغاضي عن صعود الإسلام الذي ولعدة قرون كان منطويًا في مناطقه التقليدية، إلّا إنه اليوم يطمح إلى أن ينتقل إلى بلدان أخرى. يوجد اليوم تحرّك سكاني لأسباب تتعلّق بالعمل أو الاستجمام أو ربما بسبب سهولة السفر خاصةً في البلدان التي كانت تقليديًا مسيحيّة. فإلى جانب الاقتناص المنظم من الجماعات الدينية وشبه الدينية تتسبب حركة السفر هذه بمشاكل إضافية.

إن أَتْبَاع التقاليد والمعتقدات الدينية الأخرى يخلقون أركانًا داخل البيئات المسيحية وبالتالي يغيّرون الميزات والأعراف الاجتماعية. هذه الظاهرة لم تترك البلدان الأرثوذكسية من دون تأثّر. فالكنائس الغربية، ولا سيما تلك الموجودة في المدى البروتستانتي، تعالج هذه الظاهرة بطريقة مرتجلة لا بل بطريقة رومانسية. وهم يذهبون بالفعل إلى حد الحديث عن ضرورة التعددية والاعتراف بالإسلام والديانات الشرقية الأخرى كشركاء على قدم المساواة. وكثيرًا ما ينشأ الانطباع بأن **الإيمان المسيحي في تقهقر**، مُفْسِحًا المجال **لظاهرة دينية جديدة، سمتها الرئيسية هي التلفيقية** (*syncretism*).

في العالم الأرثوذكسي، كثيرًا ما تثير هذه الغارات التي تقوم بها الأديان الأخرى حالة من الذعر، وتُواجه المشكلة برمتها بشعور من الدفاعية. بالتأكيد، ما هو مفقود هو الدراسة الجادة والإعداد واستخدام تجربة الشعوب الأرثوذكسية الأخرى الذين عاشوا في بيئات غير مسيحية. وبطبيعة الحال، وفي سياق الاجتماعات والاتصالات الأرثوذكسية، تُبذَل جهود لتوفير خطاب أرثوذكسي جدّي في مواجهة هذه التحديات، ولكن الحاجات والأحداث تجري بمعدل سريع تعجز الآليات الأرثوذكسية عن اللحاق به. فهل يمكننا القول أننا إجمالًا نفتقر إلى الشغف الرعائي والإرسالي، ما من شأنه أن يؤدي حقًا دورًا حاسمًا في هذه المواجهة؟

في محاولتنا رسم واقع اليوم وتسجيل بعض التحديات التي يواجهها العالم الأرثوذكسي اليوم، لا يمكننا تجاهل الحقائق التي تختبر بالفعل

صحة العلاقات بين المسيحيين. لقد سُمِيَ القرن العشرين قرن اللقاء المسكوني، وحوار الحقيقة والمحبة. ولكن إلى أي مدى كانت هذه الاتصالات حقيقية وكان الحوار صادقًا؟ هل كان هناك، ربما، نوع من الدافع الطائفي المخفي وراء الاجتماعات المسكونية؟ بالطبع، كان للوجود الأرثوذكسي في الحوارات المسيحية والاجتماعات المسكونية منظور ثابت ووحيد، منظور الشهادة. لا يمكن التوفيق بين هذه الشهادة مع تكتيك الاقتناص، كما ولا مع النظرة التي تنادي بالتسوية.

والسؤال الذي نود أن نورده هو: ما هي الصِّلة الممكنة بين الأحداث التي تتكشف اليوم في أوروبا الشرقية وعقلية البحث المسكوني والحوار اللاهوتي الحقيقية؟ إن الشعوب الأرثوذكسية، التي تحتاج إلى الوحدة بعد **ليل وظلم طويل من الشمولية، والاضطهاد، والإهانة الإنسانية**، تنقسم مرة أخرى. المأساة هي أن العامل الأهم في تأليب هذه الخلافات هي التعصب الديني، وعقلية مسيحيي القرون الوسطى التوسعية ومفهوم السلطة، وهذا كلّه تشكّل في أزمنة الانحطاط الروحي.

وفي ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٢، أعربت **كلية اللاهوت في جامعة أثينا** في قرار عن عدم ارتياحها ل «**الجهود المنسقة للفاتيكان لتفعيل بقايا الاتحادية في أوكرانيا ومولدوفا ويوغوسلافيا وألبانيا وتشيكوسلوفاكيا على حساب الشعوب الأرثوذكسية المنكوبة، بهدف فرض سيطرة البابوية في أوروبا الشرقية**».

في عيد الكرسي المسكوني (عيد القديس أندراوس في ٣٠ تشرين الثاني) ١٩٩١، **البطريرك بارثولومايوس**، في خطابه أمام **وفد البابا**، صرّح بجلاء أن الحوار بين الأرثوذكسية والكاثوليكية الرومانية «**في خطر** ليس فقط لكونه تأجّل إلى أجل غير مسمى، مع عواقب لا يمكن التنبؤ بها، بل قد يتم إلغاؤه تمامًا على الرغم من كون الإلغاء أمرًا مؤسفًا، بسبب الوضع غير المقبول الذي أنشأه الاتحاديون في أوروبا الشرقية والوسطى فيما يتعلق بعلاقاتهم مع الكنائس الأرثوذكسية المحلية، وهي العقيدة المسيحية الأقدم انتشارًا في المنطقة، والتي على الأكيد من الضروري إظهار المزيد من الاحترام والثقة الأخوية نحوها».

ومن الممكن تسجيل العديد من الملاحظات والاحتجاجات المماثلة من أجزاء مختلفة من العالم الأرثوذكسي وحتى من الدوائر المسكونية. كل هذه الملاحظات تؤكّد **أوقات التجربة والأزمة في الاتصالات المسكونية**. هل نحن، ربما، في بداية حقبة ما بعد المسكونية؟ يواجه العالم الأرثوذكسي معضلات وتفكيرًا صعبًا، الأمر الذي قد يؤدي إلى تغيير الخطط، وألا نحو تواجد أكثر مسؤولية. قد حان الوقت لتفضيل المسائل الأرثوذكسية الداخلية، لأن تكون وحدة الشعوب الأرثوذكسية مطلبًا. لقد حان الوقت لكي ندرك أننا لا نستطيع أن نكون أرثوذكسيين، في عالمنا المتغير، إذا استمر كل واحد منا في العيش في برج عاجي.

إنها لضرورة وجودية أن نسعى إلى الخروج من حدودنا الإقليمية الضيقة حتى نتمكن من مواجهة واختبار الأرثوذكسية المسكونية. يجب أن يكون لاهوتنا وخدمتنا، تعليمنا ورعايتنا: «مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ» (أفسس ٤:٣). ومن واجبنا أن نعترف بأننا غالبًا ما نتميز بِكَسَلِنَا، وفي الحقيقة غالبًا ما نمضي فترات طويلة كما لو أننا **مصابون بالبكم**. **نحن نعيش مع رؤية الأبدية، لكن ننسى الحاضر**.

في بعض الأحيان تزيد متلازمة الاحتراف من ثقل مهمتنا، فتفتقر خدمتنا إلى الحماس والخيال والجرأة. يمكننا جميعًا أن نرى فقدان الجاذبية والمسؤولية في أعمالنا. نحن نعمل بشكل أكثر غريزية، كالهواة، وأقل شعورًا بأنه «مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ» (إرمياء ٤٨:١٠). إن الأحداث التي نعيشها تجري أساسًا على المسرح الأوروبي، وما يصل إلينا لا يترك مجالًا كبيرًا للرضا عن النفس. نحن الأرثوذكس لا يمكن أن نكون متفرجين سلبيين في مواجهة التطورات السريعة والمدمرة للأرض والتي سوف تختم بالتأكيد تاريخ أوروبا لعقود قادمة. في ظروف اليوم، **إن كنيسة الغرب، أعني الفاتيكان**، جعلت وجودها واضحًا بشكل خاص. **من خلال تعبئة جميع القوى التي تحت تصرفها، الدبلوماسية والتجمعات السياسية التي تعترف بالسلطة البابوية، وخاصة في إعادة تشكيل الاتحادية، إنها تسعى إلى إنتاج واقع جديد** حيث للشعب الأرثوذكسي قرون من التاريخ.

بالتأكيد، نحن الأرثوذكس ليس لدينا القوة الدهرية للتأثير على الأحداث، ونشكر الله على ذلك، ولا تسمح روحنا بمواجهةٍ تقوم على آليات سياسية. ولكن لدينا **عاصمة روحية تركها لنا الآباء**، ولدينا **كنز ليتورجي ثمين**، ونحن أعضاء في مجتمع الكنائس الأرثوذكسية المتحدة في إيمان واحد وفكر واحد. إن واجبنا الأسمى هو تحقيق أفضل استخدام لوحدتنا.

لا ينبغي أن يبقى ضوءنا تحت مكيال (متى ٥:١٥). لقد حان الوقت حتى أن كل واحد منا، بالاعتدال وبقدر مستطاعنا، يستغل الكنز الذي عندنا، والذي مع كونه في آنية ترابية إلَّا إنه لا يزال إنجيل مجد المسيح (٢ كورنثوس ٤:٧).

الرسالة في هذا اليوم العظيم، إذ نحتفل بانتصار الأرثوذكسية، هي بالتأكيد رسالة تفاؤل. في ظل اليأس المتفشّي وعدم اليقين، ترتفع الأرثوذكسية كإمكانية حقيقية وفريدة من الأمل والحياة. يقع على عاتق كل منا، من خلال البحث المتواصل عن إرادة الله، وضع هذا الأمل موضع التنفيذ في حياتنا اليومية وعملنا، إذ في الواقع «إن الذين يسعون إلى إرادة الله ويحققونها هم الفلاسفة وعندهم الخطاب العملي والأعمال البليغة »(القديس غريغوريوس بالاماس).

مراثي آدم

القديس سلوان الآثوسي

عرف آدم، أب كل البشرية، لطف وعذوبة حب الله في الفردوس، وهكذا **توجّع**، **بمرارة**، عندما طُرد من جنة عدن بسبب خطيئته وخسر حب الله. فأنتحب بزفرات عظيمة، وملأ عويله كل الصحراء لأن روحه كانت معذّبة بالفكر التالي: «إني أغضبت الله الذي أحبه ويحبني». لم يندم آدم كثيرًا على فقدان الجنة وجمالها، لكنه **ندم** لأنه خسر حب الله الذي في كل لحظة يشد الروح إليه بدون توقف.

كذلك كل نفس عرفت الله بالروح القدس، ثم **فقدت النعمة**، تمرّ بالعذابات التي مر بها آدم. **الروح مريضة وتجرّب بندم مؤلم** لأنها **جرحت حبّ سيدها**.

إكتأب آدم على الأرض وانتحب بمرارة. العالم لم يكن حنونًا وعذبًا معه، فتنهد أمام الله وصاح:

«إن روحي تكتئب إليك يا سيدي، وأطلبك بدموع. كيف لا أبحث عنه؟ إذ كنت معه، كانت روحي فرحة مستكينة والعدو لم يكن له أي وصول إليَّ، لكن الآن، **أَحْكَمَ الروح الشرير علي قبضته** ليضرم نفسي ويعذبها. لهذا تتوق روحي لأن تفنى في السيد، نفسي تَنْشَدّ إلى الله، ولا شيء في العالم يفرحني. لا شيء يعزيني أبدًا، إن روحي تشتاق مُجدَّدًا لأن تُعاين السيِّد، وأن تمتلئ منه. لا أستطيع أن أنساه لحظة واحدة، ونفسي تضنى باتباعه، حزني عظيم جدًا، لذلك أبكي بشهيق وبزفرات: ترأف بي، يا الله، تحنن على عبدك الساقط».

هكذا ناح آدم وانتحب، وسالت الدموع من وجهه على صدره وحتى التراب، وكل الصحراء ردّدت صدى نواحه وتأوّهاته. الحيوانات والعصافير خرست من الألم، لكن آدم بكى، وبكى لأنه أضاع كل شيء بسبب **خطيئته**: **السلام والحب**.

عظيمٌ كان ضيق آدم، عندما طُرِدَ من الفردوس، لكنه لما رأى **قايين يقتل أخاه هابيل**، تضاعفت عذابه، وانسحقت الروح بالألم فانتحبت في رؤيا قائلة:«مني ستخرج وتتكاثر شعوب برمّتها، كلهم سيتعذبون، وسيحيون في العداء وسيقتلون بعضهم بعضًا».

هذا الألم كان عظيمًا جدًا مثل اليم، ولا يفهمه إلَّا من خبرت روحهم السيِّد، ويعرفون كم يحبّنا الرب الإله.

أنا أيضًا فقدْتُ النعمة، وصرخْتُ مع آدم بصوت واحد:

«كُن رحومًا معي، يا سيد، كن رحومًا. إمنحني روح اتضاع، روح حب».

يا لرأفات سيدي! يا لتعطفه! يا لحنانه!

فالذي عرفك، بلا سأم وبدون إعياء، يبحث عنك، يطلبك ليل نهار صارخًا:

«أتوق إليك يا سيدي وأفتش عنك بدموع. كيف لي ألَّا أرومك؟ أنت أعطيتني أن أعرفك بالروح القدس، وهذه المعرفة الإلهية تشدّ روحي للبحث عنك نائحة».

وانتحب آدم أيضًا قائلًا: «ليس لي مكان في الجبال العالية، ولا في المراعي، ولا في الغابات، ولا في تغاريد العصافير، لا هناء في نفسي ولا أفرح بأي شيء حولي. إن روحي غارقة في شجن عميق لأني أغضبت إلهي. وإذا ما استردّني السيد مجدّدًا إلى الفردوس، فإني هناك سأتوجع وأنتحب أيضًا قائلًا: «لماذا أسأتُ إلى الإله الذي أحب؟»

وتوجّع آدم في روحه، لما طُرِدَ من الفردوس، وفي ألمه، سكب الدموع مدرارًا. هكذا كل نفس عرفت السيّد تنتحب صارخة في أثره كل حين:

«أين أنت يا سيّد؟ أين أنت يانوري؟ لماذا أشحت بوجهك عني؟ منذ زمان بعيد تفتقدك روحي ولا تراك، تنزع إليك، تطلبك دامعة. أين سيّدي؟ لماذا لا تعانيه روحي بعد؟ ماذا يعيق سكناك فيَّ؟ ..... لأني لا أمتلك تواضع المسيح ولا محبة الأعداء».

الله هو الحب الأزلي، الحب المستحال وصفه. ومشى آدم على وجه الأرض، وبكى، بكى بكاءً مرًّا. بكى من أوجاع لا حدّ لها في قلبه. لكن أفكاره ظلت مشغوفة بالله، وعندما انهدّ جسده، وتلاشت قواه، ولم يعد بإمكانه حتى سكب الدموع، ظلت روحه منشدّة نحو الله، لأنه لم يستطع نسيان الجنة وجمالها، لكن آدم أحب الله أكثر من الكل، وهذا الحبّ أطلقه بقوة إلى العليّ.

آدم .. آدم .. أني أكتب عنك، لكنك تعرف أن روحي ضعيفة جدًّا حتى تعي شغفك بالإله. وكيف تَحْمِل **عبء التوبة**. يا آدم، أنت ترى كيف، أنا ابنك، أتعذب على الأرض، وليس من نار فيَّ بعد، ولهب حبي يرتجف لينطفئ. آدم، آدم، رتّل لنا ترتيلة السيِّد، حتى ترتقص روحي فَرَحًا بالرب. وترتقي لتتهلل وتعظم الإله. كما تسبحه الشيروبيم والسيرافيم في السماوات. وكل الطغمات العلويّة ترتّل له الترتيلة الثالوثية: **قدوس .. قدوس .. قدوس.** آه آدم، يا أبانا، رتّل لنا الترتيلة السيّدية، حتى تصغي إليها كل الأرض، وحتى يرفع جميع أولادك نفوسهم نحو الله، ويتهللوا لصوت أناشيد السماء، وينسوا شقاءهم على الأرض.

إن **الروح القدس** هو حب ورقّة وحنان للنفس، للعقل والجسد. إن الذي عرف الله بالروح القدس يغرق بفيض النعمة نهارًا وليلًا، فيمتدّ صوب الإله الحي، لأن رحمة الله وحنانه وحبه عظيم هو. وإذ تفقد النفس النعمة، تتنهد بالدموع طالبة رجوع الروح القدس إليها من جديد.

لكن الإنسان الذي لم يعرف الله بالروح القدس لا يستطيع طلبه بدموع، فتهاجمه الأهواء بدون هوادة، وتنشغل روحه بالاهتمامات الدنيوية فلا يستطيع بلوغ التأمل الإلهي ولا معرفة يسوع المسيح. أما نحن فنعرف يسوع المسيح بالروح القدس.

عرف آدم الله **والفردوس**، ثم بعد السقوط ابتغى الفردوس مُجَدَّدًا **بحرقة وبدموع**.

آه آدم، يا أبانا، حدّثنا عن السيِّد، نحن أبناءك. فإن روحك قد عرفت الله على الأرض، وعرفت أيضًا الفردوس، حلاوته وعذوبته وفرحه. الآن أنت ساكن السماوات وتعاين مجد السيِّد. فَقُل لنا كيف ربنا ممجّد بآلامه، خبّرنا عن الترانيم التي ترتّل في السماء وعذوبتها، حدّثنا عن مجد الإبن. قل لنا كم هو رؤوف وكم يحب خليقته وصنعة يديه. وأيضًا حدّثنا عن **الكلية القداسة والدة الإله**، خبّرنا كم هي ممجّدة في السماوات وبأية نشائد تُعَظَّم! فَرِّحنا بفرح القديسين وكيف يتألقون ويشعّون بالنعمة، وكم يحبون السيِّد وبأي تواضع يقفون في حضرة الله.

آه يا آدم، عزِّ وفرح نفوسنا المكروبة. أَحْكِ لنا، ماذا تعاين في السماوات. لماذا إذًا تلزم الصمت، بينما تئن الأرض كلها غرقى في العذاب؟ أو أنت مبهور بالحب الإلهي فنسيتنا؟ أو أنت تعاين والدة الإله بمجدها، فلا تستطيع الانسلاخ عن الرؤيا؟ لماذا لا تعزينا بكلمة واحدة عذبة؟ نحن الغارقين في الأحزان، حتى تنسينا حرارة الأرض

وهذا العالم؟ آه يا آدم، يا أبانا، لماذا، وأنت ناظر أثقال أولادك على الأرض، لماذا إذا تلزم الصمت؟

ونطق آدم:

«يا أولادي، أتركوني بسلام.

لست أقوى الانسلاخ عن حب الله للتحدث معكم.

روحي منجرحة بحب سيدي وتنتشي بفائق جماله،

فكيف لي أن أتذكر الأرض؟»

آه آدم، يا أبانا، أنت تخلّيت عنا، هجرتنا نحن يُتَمَاك. مع أنَّنا **غارقون، في الآلام، في العذابات هنا على الأرض.** قُل لنا ما علينا إتمامه حتى نرضي الله. التَفِتْ إلى أولادك المبعثرين على وجه المسكونة. مذرّين، مشتتين أيضًا في أفكار قلوبهم، والعديد نسوا الله، إنهم **يعيشون في الظلمات ويسلكون في عتمات الجحيم.**

«لا تضايقوني. إني أعاين **والدة الإله** في مجدها. وكيف لي أن أنسلخ عن هذا الإبصار لأتكلم معكم؟ ها إني أرى **الرسل الأطهار والأنبياء القديسين**، كلهم يماثلون ربنا يسوع المسيح، ابن الله. تقدّمت بجنائن الفردوس، فأبصرت مجد السيِّد في كل مكان. لأن الرب ساكن فيَّ وقد جعلني شبيهًا له. إن الله يمجّد الإنسان ويجعله مشابهًا له».

آه يا آدم، مع ذلك نحن أولادك. قُل لنا، نحن الذين نُجازَى على الأرض. كيف لنا أن نرث الجنّة؟! حتى نعاين نحن أيضًا مثلك مجد السيِّد ونتأمله؟! إن قلبنا ينتحب في إثر ربنا، بينما تسكن أنت السماوات وَتُسرّ بالمجد الإلهي. عَزِّنا .. نحن المتضرعين إليك.

«لماذا ترفعون الصوت إليَّ، يا أولادي؟ السيِّد يحبكم، وقد أعطاكم الوصايا. طبّقوها، أحبوا بعضكم بعضًا، فتجدوا السلام في الله. توبوا في كل ساعة عن خطاياكم، حتى تتمكنوا من مقابلة السيِّد، لأن الرب قال: «إني أحب الذين يحبونني وأمجد الذين يمجّدونني»

آه آدم، صلّ لأجلنا، نحن أولادك، **فنفوسنا مثقلة بالآلام والسيئات.** آه آدم، يا أبانا، أنت ساكن في السموات وتتأمل السيِّد جالسًا في المجد عن يمين الله الآب، وتعاين **الشاروبيم والسيرافيم**

وجميع القديسين، أنت تسمع الأغاني السماوية، أنستك حلاوتها الأرض. لكننا نحن الذين على الأرض، نحن **غرقى في الأحزان**، عِطَاشًا نبقى إلى الله. لم يَعُد بعد من نار فينا حتى نحب السيِّد بنشاط. أَلْهِمْنَا: ماذا علينا أن نعمل حتى نستعيد الفردوس؟

وأجاب آدم:

«لا تُقْلِقُوا سلامي يا أولادي، لأني لما ذُقت عذوبة الرب سهوت عن الأرض.

آه آدم، نفوسنا تنتحب ونحن **منسحقون بالغمّ**. قل لنا كلمة تُعَزِّينا. أنشد لنا أنشودة من أناشيد السماء. حتى تصغي كل الأرض، فينسى الناس شقاءهم. **آه آدم**، نحن **مُثقلون بالأحزان**.

«لا تُزعجوا سلامي. فزمان نوحي وعذابي قد وَلَّى. جمال السماوات وعذوبة الروح القدس ينسياني الأرض. لكن إسمعوا قولي لكم: إن السيِّد يحبكم، وأنتم أيضًا تحيون في الحب الإلهي، أطيعوا كل رئاسة، ذلِّلوا قلوبكم. فيسكن الروح القدس فيكم. أنه يأتي بسكون إلى النفس، يمنحها السلام، وبدون ألفاظ أو كلمات، يشهد لخلاصها. رتلوا لله بحب وباتضاع نفس، لأنه بهذا يفرح السيِّد ويتهلل».

آه يا آدم، يا أبانا، ماذا نفعل إذًا؟ نحن نرتل، ولكن، لا حُبّ عندنا ولا اتّضاع.

«توبوا إلى السيِّد التمسوه. فهو يحب الناس ويمنحهم كل خير. وأنا أيضًا .. تُبت كثيرًا، توجعت كثيرًا لأني أغضبت السيِّد، لأنِّي بسبب خطاياي أضعت السلام والحب في العالم. دموعي سالت جداول على مُحيَّاي وأغرقت صدري حتى الأرض، والصحراء سمعت زفراتي. لن تفهموا حزني وشجني ولا كيف بكيت الله والفردوس. ففي الفردوس كنت سعيدًا فَرِحًا: وروح الله كانت تطربني، ولم أعرف أي عذاب .. لكني إذا طُردت من الفردوس **بدأ الجوع والعري يعذّباني**، والحيوانات والعصافير التي كانت أليفة ومحبّة لي في الفردوس، صارت شرسة، تخافني وتهرب مني. **والأفكار السيئة باتت توسّخني**، والمطر يبللني، **والأمراض وكل أوجاع وآلام الأرض تمرمرني**. لكني تحمّلت كل شيء .. إذ تيقنت متشددًا بالله إلهي. أنتم أيضًا، أتمّوا أعمال التوبة: أحبوا الآلام والأحزان، أضعفوا أجسادكم وانحلوها. تذلَّلوا، إتَّضِعُوا، أحبوا أعداءكم، حتى يأتي الروح القدس ويصنع عندكم مسكنًا فتعرفوا وتجدوا ملكوت السماوات. لكن، لا تزعجوني: الآن قد أنساني حبي للإله الأرض وكل ما فيها. ونسيت أيضًا الفردوس المفقود، لأني أعاين مجد السيِّد ومجد القديسين. هم أيضًا يشعّون متألقين بالنور المتدفق من وجه الله، مماثلين الرب».

آه آدم، رتل لنا ترتيلة سماوية، حتى تسمعها كل أقاصي الأرض، فتتهلل بسلام الله وبحبه. نحن نتوق إلى سماع هذه الأغنيات. إنها رقيقة وعذبة لأنها مرتلة بالروح القدس.

إن آدم فقد الفردوس الأرضي وبدأ يبحث عنه باكيًا: «يا فردوسي، يا فردوسي، يا فردوسي العجيب والمذهل»". لكن السيِّد، بعظيم حبه على الصَّليب، فتح له باب فردوس آخر، أفضل من الأول، فردوسًا في السماوات حيث يشرق نور الثالوث القدوس.

ونحن، ماذا نقدم للسيِّد عن حبه العظيم لنا؟

ما هي مشيئة الله؟

الشيخ سمعان كراغيبولوس

نسمع بين الفينة والأخرى الناس يقولون: «لكن، ما هي مشيئة الله؟ أنا لا أعرف ما يريده الله.»

ما الذي لا تعرفه؟ ألا تعرف، مثلًا، أن عليك أن تصلي قليلًا أكثر مما تصلي الآن؟ أأنت بحاجة إلى أن يخبرك أحد بذلك؟ ألَا تعرف أن الصلاة القليلة التي تقوم بها يجب أن تكون من كل قلبك؟ ألَا تعرف أنه لا ينبغي بك أن تجاوب أحدًا، أو أن تتوجّه إليه بطريقة تحزنه؟ ألَا تعرف أن عليك أن تساعده؟ ألَا تعرف أن عليك أن تسامحه؟ أن تحتمله؟ أن تحبه؟ أن تصلي من أجله؟ ألَا تعرف أن عليك أن تكون صبورًا ؟ وأنَّ عليك ألَّا تغضب؟

اعمل ما تعرفه. والله، إذ يرى تصرفك الصادق لمعرفة إرادته باستمرار، سوف يجد، في كل مرة، طريقةً يوضح فيها لك ما لَا تعرفه.

أن نبدأ كل مرة من جديد لا يعني أننا سوف نقوم بأمور لا نتوقعها. بالأحرى، سوف نقوم بأشياء نعرفها، أشياء مألوفة، لكن بروح أخرى، وميل آخر.

فيما ندرس الموضوع برمته سوف نفهم ويكون لنا بداية جديدة، اليوم ، غدًا، واليوم الذي بعده؛ وهذا لا ينتهي. ما من أحد سوف يتعب يقول: «أنا تعبت من تكرار البداية». على العكس، سوف تشعر بداخلك أن هذا ضروري كل يوم. وهذا سوف يكون شهادة، علامة، برهانًا، بأن قطعة أخرى من لاوعيك خرجت من **القبو المظلم** وهي الآن تحت سيطرتك. عند هذه النقطة تضعها تحت نعمة الله حتّى أنها تتقدّس. كل ما هو شرير، كل ما هو مشوّه، يتبدد ويتطهر بالنعمة، وروحك وحدها تبقى طاهرة.

وهكذا، كل لحظة، في كل محطة، أن تتذكّر أنك بدأتَ من جديد وأنّك مجددًا سلّمت نفسك إلى الله، فسوف تحاول أن لا تترك هذه القطعة التي فيك تغلبك، ولا أن تفعل ما تدفعك إلى فعله. لكن ماذا بعد؟ تعمل ما يعمله القديس، ما يقول لك يسوع أن تعمل.

على هذا المنوال أنت تكون في كل لحظة ضمن إرادة الله وليس ضمن إرادتك.

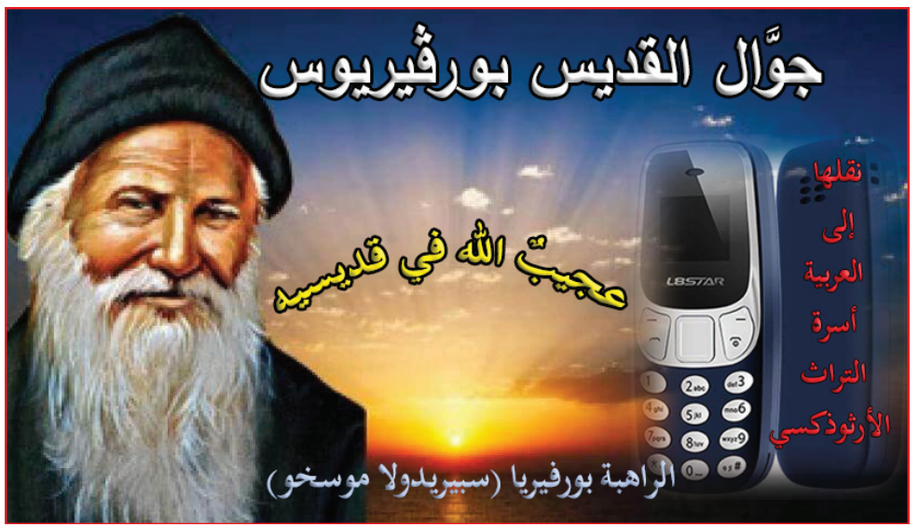

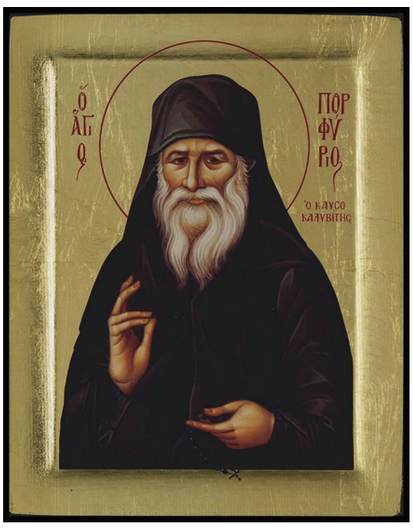

كان **الشيخ بورفيريوس** يكلّمني يوميًا على الهاتف من الرابعة إلى السادسة في الصباح ونقرأ السحرية. لذا قد فكّرتُ أنه كون الاتصال بعيد المدى، فلا بدّ أنه يدفع كثيرًا إلى شركة الهاتف. لهذا عندما قبضت راتبي وضعتُ خمسين ألف دراخما في مغلّف لأعطيها له.

«أيها الشيخ، لقد جلبتُ بعض المال، إذ ينبغي أن فاتورة الهاتف كبيرة».

«ما الذي تتحدثين عنه كالمغفّلة؟ نحن هنا نبني كنيسة. لما نعطي شركة الهاتف الكثير من المال؟ ضعيه في صندوق دعم بناء الكنيسة».

وضعتُه في الصندوق لكن أفكاري استمرّت: يبدو أن شركة الهاتف أعطته خطًا، أو أن أحدًا ما يدفع الفاتورة.

«ارفعيني. أعطيني حذائي لأنتعله واربطيه».

من ثمّ التقط عصاه وقال لي: «لنذهب».

كنت متفاجئة. وعندما أمسكته فكّرت: إلى أين نحن ماضيان؟ خرجنا من باب الشرفة وتوجّهنا إلى المبنى الجديد الذي كان في حينه ورشة عمل. صعدنا بعض الدرجات وأراني القلالي الجديدة. كما أراني أيضًا الباطون الخفيف الوزن الذي كان يوضَع كمادة عازلة.

من ثمّ صعدنا إلى قلاية فيها سرير مدمج حيث يبان البحر من النافذة.

«أيعجبك هنا؟».

«نعم، إنه جميل جداً، نسكي».

«أحب النساك كثيرًا. لهذا السبب فكري دائمًا في كافسوكاليفا، لكنهم لا يتركونني أذهب. يومًا ما سوف أذهب وأبقى هناك».

عدنا إلى باب الشرفة وانتظرته هناك ليطلب أن يتمدد ويرتاح. تقدم نحو باب القلاية وقال لي: «الآن سوف نذهب إلى القلالي القديمة الفارغة».

خارجًا في الممر كان هناك الكثير من الأشخاص ينتظرون وظنوا أنني كنت في قلايته معه كل هذا الوقت. كانوا ينتظرون أن أمضي حتى يدخلوا. عندما رأوا **الشيخ** واقفًا في الممر خابوا. بالنسبة للبعض منهم كانت أول مرة يرون **الشيخ** واقفًا. كانوا متفاجئين وركضوا لأخذ البركة. تقدمنا وصعدنا إلى الطابق الثاني. كانت أبواب القلالي مغلقة.

«في هذه القلاية عندهم بخور»

فكّرتُ: لربّما اشتمّها. قرأ أفكاري ورأى قلّة إيماني. «هنا يرشّون القمح المغسول ليطحنوه للتقدمة».

مُجَدَّدًا قالت لي أفكاري: حسنًا. للطحين الرطب رائحة ما أيضًا.

أدرك **الشيخ** افكاري مرة أخرى وقال عن القلاية الثالثة: «هنا خزان الحمام قد صدأ لأننا لا نضخ فيه للتنظيف. امضِ وادفقي بعض الماء فيه».

بالواقع فتحت الباب وما أن سحبت خزان الحمام حتى تدفق الماء وفيه صدأ. ففكرتُ الصدأ لا يعطي رائحة. وعندما عدتُ سمعتُه يجيب على مكالمة هاتفية من أحد الاشخاص.

«مرحبا! تابع! نعم، نعم، اعمل كذلك...»

لقد كان يعطي نصيحة لأحد ما. لكن لم يكن هناك هاتف في يديه. لقد كنا نحن الإثنان فقط. أنا وقفت جامدة. كيف يتحدّث إلى أحدهم من دون هاتف؟ سألت نفسي.

«حسنًا. أَنْهِ المكالمة الآن وتعالَ في يوم ما حتى نرى».

من ثمّ قال لي: «انظري. كان بحاجة لأن يسألني عن أمر ما فكان يطلبني إلى قلايتي أسفل. لكوني لستُ تحت أجبت من هنا».

عندها وعيت وفهمت أن **الشيخ** لم يكن يتكلّم إلي عبر شركة الهاتف. كان يكلمني بطريقة روحية، لهذا طلب مني أن أضع المال في صندوق بناء الكنيسة.

«تعالي لنذهب الآن».

عجيبٌ الله في قديسيه

سرقة المقدسات – القديس يوحنا الذهبي الفم

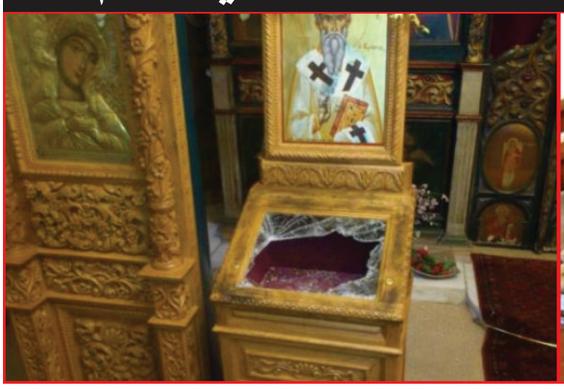

«وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا، وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ، بَاعَ مُلْكًا وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ، وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذلِكَ، وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ.... » (اع ٥: ١-٢)

هذه القصة تمس الأساقفة أيضًا وبمنتهى القوة.

وزوجة حنانيا إذ كان لها علم بما جرى، استجوبها بطرس الرسول، لكن ربما من يقول أن بطرس تعامل معها بمنتهى الشدَّة. ماذا تعني يا من تقول هذا؟ أية شدّة؟ إذا كان من أجل جمع عيدان حطب كان يتم رجم الشخص، فكم بالأولى يُعاقب من انتهك المقدسات ودنسها، لأن هذا المال صار مُقدَّسًا. لأن الذي اختار أن يبيع ممتلكاته ويوزع ثمنها ثم نكص وعده، يكون متهمًا بجريمة انتهاك المقدسات. لكن إن كان أحد يسترجع شيئًا مما كان له يُعتبر منتهكًا للمقدسات، فكم بالأولى من يأخذ مما هو ليس له (**هنا يقصد رجال الأكليروس**). وليتك لا تظن أن جريمتك ستمر بدون عقاب ما دام لم يحدث معكما كما حدث لهما.

هل تلاحظون **أن هذه هي التهمة الموجهة ضد حنانيا** وهي: **أنه بعد أن كرّس المال لله اخفاه وافرزه بعد ذلك؟**

قال بطرس له: ألم يمكنك بعد أن بعت ملكك أن تستخدم ثمنه كملك لك؟ هل أمرك أحد بتقديمه؟ لماذا تصرفت هكذا بعد أن وعدتَ الله بتقديمه له؟

انظروا كيف من البداية ذاتها **شنّ الشيطان هجومه**، إذ في وسط مثل هذه الآيات والعجائب، هذا الإنسان تقسى قلبه.

شيء من هذا القبيل حدث في زمن العهد القديم. **طمع عخان بن كرمي** في شيء مما حرمه الله (يش ٧)، إذ لاحظوا هناك أيضًا الانتقام الذي ترتب على هذه **الخطية**.

أيها الأحباء، إن تدنيس المقدسات هي أفظع خطية ومملوءة بالإهانة والازدراء لله.

قال الرسول: نحن لم نجبرك على بيع ملكك، ولا أيضًا أجبرناك على أن تقدم ثمن ما بعته، بل أنت من تلقاء ذاتك فعلت هذا، فلماذا سرقت من المال المكرس لله؟

فقال بطرس: «فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟». (اع ٥: ٣)

حسنًا، إن كان الشيطان قد فعل هذا الأمر، فلماذا **أُدين حنانيا؟** إنه دين **لقبوله إيحاء الشيطان** ولكونه تركه يملأ قلبه به. ربما تقول: كان ينبغي للرسل أن يقوّموه لا أن يدينوه. لكنه ما كان سيقبل تقويمًا، لأن الذي رأى مثل هذه الأشياء التي رآها ولم ينصلح أبدًا، بالتأكيد لن ينصلح حاله بأي شيء آخر يمكن أن يُعمل له. لم يكن الأمر بالحادثة التي يمكن تجاوزها، بل كمثل غرغرينة يلزم استئصالها وإلَّا فسوف تؤذي بقية الجسد. وبهذا فإن الإنسان نفسه انتفع لكونه لم يُترك ليتمادى أكثر في الشرّ، وكذلك الآخرون ينتفعون بأنهم يصيرون أكثر اجتهادًا، وإلَّا سيحدث عكس ذلك.

بعد ذلك تم برهنة **جرم حنانيا** وتم إظهار أن الفعل لم يكن مخفيًا عن بطرس وبعد ذلك نطق بحكمه عليه. «أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟» (اع ٥: ٤). هل كان هناك إجبار وإلزام عليك؟ هل نحن اضطرناك رغمًا عن إرادتك؟ «فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟» (اع ٥: ٤). ولأجل أي غرض فعلت هذا؟ هل كنت تود الاحتفاظ بالثمن؟ كان ينبغي لك أن تحتفظ بكل الثمن ولا تقرّ أبدًا أنك اعطيته كله.

أن **سرقة المقدسات** هي **خطية** شنيعة أيها الأحباء. ربما يشتهي الإنسان ويطمع فيما هو ليس له، لكن كان يمكنك بمنتهى الحرية أن تحتفظ بما هو لك. فلماذا قدسته أولًا، وبعد ذلك أخذته خلسة؟ إنك فعلت ذلك **بدافع من الازدراء المفرط لله ومقدساته**. لم يكن الفعل ليقبل المغفرة وقد تجاوز مرحلة الدفاع عنه.

لذلك ليتنا لا نكون حجر عثرة لأحد، ليته لا يوجد في الحاضر أيضًا أشخاص يستبيحون المقدسات. إن كان يوجد مثل هؤلاء الأشخاص آنذاك، فكم بالأولى الآن حيث الشرور كثيرة. لكن ليتنا «نُوَبِّخُهُمْ أَمَامَ الْجَمِيعِ، لِكَيْ يَكُونَ عِنْدَ الْبَاقِينَ خَوْفٌ.» (١ تي ٥: ٢٠). كان **يهوذا** مستبيحًا للمقدسات لكنه لم يكن حجر عثرة للرسل. هل ترون كم الشرور التي تنتج من محبة المال؟

«أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ». ٥فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ.» (اع ٥: ٥)

عوقب ذلك الإنسان والآخرون انتفعوا من هذا الموقف. وكان هناك ما يبرّر هذا الحكم. ومع أن آيات قد أجريت من قبل، لكن بالحقيقة لم يكن مثل هذا الخوف. صادق جدًا هو ذلك القول: «يُعرف الرب بكونه صانع أحكام» (مز ٩:١٦سبعينية)، ونفس الشيء حدث في حادثة تابوت العهد: **عوقب عُزّة** والخوف وقع على الآخرين (٢ صم ٦). لكن في ذلك الموقف تخلى داود الملك عن التابوت بدافع من الخوف، أما هنا فصار **الرسل** منتبهين باجتهاد أكثر.

«فَنَهَضَ الأَحْدَاثُ وَلَفُّوهُ وَحَمَلُوهُ خَارِجًا وَدَفَنُوهُ. ثُمَّ حَدَثَ بَعْدَ مُدَّةٍ نَحْوِ ثَلاَثِ سَاعَاتٍ، أَنَّ امْرَأَتَهُ دَخَلَتْ، وَلَيْسَ لَهَا خَبَرٌ مَا جَرَى.»

كان بطرس يتوق أن يخلّص المرأة لأن رجلها هو الذي دبّر للخطية، ولذلك أعطاها بطرس الوقت لتبرئ ساحتها وأعطاها فرصة للتوبة بقوله لها: «قُولِي لِي: أَبِهَذَا الْمِقْدَارِ بِعْتُمَا الْحَقْلَ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، بِهَذَا الْمِقْدَارِ».

ولكن كان يمكنها أن تستشف حتى من هذا السؤال أن بطرس عرف السرّ، لأنه لماذا دونًا عن كل من باعوا ممتلكاتهم يسألك أنتِ؟ ألم يكن واضحًا أنه سألك لأنه عرف السرّ؟ لكن قساوة قلبها كانت عظيمة، فلم تدعها تحاول أن تفلت من الجريمة، فأجابت بمنتهى الثقة لأنها ظنت أنها كانت تتحدث إلى إنسان وحسب. وشناعة الخطية كانت في أنهما اتفقا على اقترافها كما بنفس واحدة، كما لو أن اتفاقًا مقررًا أُجري بينهما.

فَقَالَ لَهَا بُطْرُسُ: «مَا بَالُكُمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى تَجْرِبَةِ رُوحِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا أَرْجُلُ الَّذِينَ دَفَنُوا رَجُلَكِ عَلَى الْبَابِ، وَسَيَحْمِلُونَكِ خَارِجًا فَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الْكَنِيسَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ.»

فَمَنْ بعد ذلك لا تصيبه الرهبة؟ مَن الذي لن يخاف من الرسول؟ مَن الذي لا يندهش؟ مَن الذي لا يرت عب؟ وبعد هذه الخوف الذي وقع عليهم، أجرى بطرس وبقية الرسل مزيدًا من المعجزات ...

إن كان **حنانيا وسفيرة** قد كابدا مثل هذه العقوبة لأجل الكذب، فما الذي لا يكابده من يحنثون في القسم؟ بسبب أن **سفيرة** أكدت ببساطة «نعم بهذا المقدار»، رأيتم ما كابدته، فتأملوا ما الذي يستحقه من عقاب الذين يحلفون يمينًا كاذبًا؟ بل إنّ ما تصادف قراءته اليوم من العهد القديم يُظهر لكم شناعة اليمين الكاذب. إذ يقول النص: «كان هناك منجل طائر عرضه عشرة أذرع» (زك ٥). كون المنجل طائرًا فهو يدل على المجئ السريع للنقمة التي تطارد الحالفين زورًا. وكون طوله عشرين ذراعًا وعرضه عشرة، فهذا يعني قوة الويلات وشدّتها، وكونه يأتي من السماء طائرًا، فهذا ليبيّن أن الانتقام يأتي من منبر الدينونة في السماء، وكونه في شبه منجل فهذا يشير إلى حتمية العقوبة، لأنه كما المنجل كذلك أيضًا النقمة التي تأتي على الحالفين صارمة ولن تكف حتى تتم عملها. لكن لو نحن حلفنا وأفلتنا من العقوبة، ليتنا لا نطمئن ولا نخدع أنفسنا بأننا سننجو من الويل المعدّ لنا. لأنه ماذا تظن؟ كم عدد الذين تجاسروا على عمل نفس الخطأ منذ حادثة **حنانيا وسفيرة؟** وأنت ستقول: فكيف أنهم لم يلاقوا نفس المصير؟ ليس لأنه قد تم التجاوز عن العقوبة بالنسبة لهم، بل بسبب أنهم محفوظون لعقوبة أعظم. لأن الذين يخطئون كثيرًا ولا يُعاقبون، عليهم بالأحرى أن يخافوا بالأكثر. لأن الانتقام يتزايد بالنسبة لهم، نظرًا لإعفائهم الحالي من العقوبة وطول أناة الله. لذلك ليتنا لا ننظر إلى كوننا غير معاقبين الآن، بل **لننظر إن كنا أخطأنا أم لا**، وفي حالة لو نحن أخطأنا ولم نُعاقب، فلنا سبب أكثر لأن نرتعب ...

لأن العقوبة هنا وقتية، أما هناك فأبدية، فلو كان لواحد منا لا يشعر بضربة المنجل، فليته لا ينظر لهذا الأمر، بل بالأولى ليت كل واحد يتأمل إن كان قد اقترف مثل هذه الخطايا أم لا.

إن خطايا أخرى كثيرة تُقترف الآن وتشبه تلك التي عُملت قبل **الطوفان**، ومع ذلك لم يرسل الله طوفانًا على العالم. خطايا كثيرة من التي فعلها أهل **سدوم** تُعمل الآن، ولكن لم تنزل نار من السماء، لأنه يوجد نهر من النار مُعدّ لمن يعمل هذه الخطايا. كثيرون ينهجون نهج **فرعون**، لكن لم يُصب أحد ما أصاب **فرعون**، ولم يغرقوا في البحر الأحمر، حيث البحر الذي ينتظرهم لا قرار له وحيث العذاب هناك لا ينتهي. كثيرون تذمروا مثل **الإسرائيليين**، لكن لم تلدغهم الحيّات، إذ ينتظرهم هناك الدود الذي لا يموت. كثيرون هم الذين مثل **جيحزي**، لكن لم يُصابوا بالبرص مثله، لأنه بدلًا من البرص هم باقون للهلاك وهم محسوبون في عداد المنافقين. كثيرون هم الذين يحلفون ويحنثون في اليمين، لكن لو هم أفلتوا من العقوبة الآن، فلن يفلتوا من صرير الأسنان الذي ينتظرهم، بل إنهم هنا سيكابدون ويلات شديدة، ولو أن هذا لن يتم في الحال، بل بعد تعديات أخرى إضافية لتصير النقمة أعظم.

لذلك عندما يحدث لك أي شيء (فيه ضرر) تذكر تلك الخطية المعينة التي تخصك، وإتخذ أبناء يعقوب مثالًا لك. تذكر **إخوة يوسف** كيف أنهم باعوا أخاهم، بل وحاولوا أن يقتلوه، بل إنهم قتلوا بقدر ما مضت إليه نيتهم لقتله، وتذكر أنهم خدعوا وأحزنوا والدهم الشيخ ولم يصيبهم شيء. ولكن بعد سنوات كثيرة تعرضوا لموقف خطير جدًا فذكرهم هذا الموقف بخطيتهم. واسمع ما قالوه لبعضهم البعض: «حَقًّا إِنَّنَا مُذْنِبُونَ إِلَى أَخِينَا الَّذِي رَأَيْنَا ضِيقَةَ نَفْسِهِ لَمَّا اسْتَرْحَمَنَا وَلَمْ نَسْمَعْ. لِذلِكَ جَاءَتْ عَلَيْنَا هذِهِ الضِّيقَةُ». (تك ٤٢:٢١). كذلك بهذه الطريقة قولوا أنتم أيضًا عندما يحدث لكم أي شيء: نحن بالحقّ مذنبون، لأننا لم نُطع المسيح، لأننا حلفنا، وحلفاننا الكثير والكاذب قد وقع على رأسنا. اعترفوا مثلما اعترفوا هم أيضًا فتخلصوا.

لكن ما سبب عدم عقاب الله لنا في الحال؟

إنه يعطيك مُتَّسعًا من الوقت لتغتسل عن خطاياك، لكن لو ثابرت على عمل الخطية، فهو سيرسل في النهاية نقمته. انظروا ما هو مصير الحالفين زورًا، تأملوا هذا وكفّوا عن الاستمرار في هذه الخطية. إن حلفانا كاذبًا واحدًا يكفي لأن يُنهي كل شيء ويسكب علينا المكيال الكامل للنقمة الإلهية. لذلك ليتنا ننتبه لأنفسنا لكيما نفلت من العقوبة المستوجبة لهذه الخطية ولكي نُعتبر جديرين برأفة الله، بنعمة ومراحم ابنه الوحيد الجنس الذي له مع الأب والروح القدس المجد والقوة والإكرام الآن وإلى دهر الدهور آمين.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

✝ الفصل الحادي عشر ✝.

وبعد أيام اجتمع كل سكّان لَمِيَّا تقريبًا وسكّان المدن المجاورة، لمرافقة كاهنهم المحبوب، قديس المدن الخمس الموقَّر، حتى مرفأ ستيليس وصعوده إلى المركب الذي سوف ينقله إلى البيريه.

وقد أُصعِدَ نكتاريوس بأبّهة كبيرة إلى عربة يجرّها حصان، وطُلِبَ من السَّائق أن يقودها ببطء شديد حتى يستطيع الجميع أن يسيروا وراءه.

كانت الفتيات يحملن باقات من الزهور، والأولاد يلوّحون بأعلام صغيرة. وكان الرجال يحملون رايات كبيرة صنعوها بأنفسهم. وكان ذلك الاحتفال عفويًا ومؤثرًا جدًّا، كما حدث في ايبوس لكنه كان أكثر أُبّهة وتأثيرًا.

كانت أرض الوطن اليوناني الحرّة بأكملها، بريفها وجبالها وسهولها تُشيِّع هذا الكاهن المتواضع، بحرارة وبحبّ مؤثِّر. وكان الجميع يرافقون هذا الكاهن المتواضع الذي أرسله الله إليهم ليزرع البزرة، ولإرشادهم بالكلمة والمثال نحو ضياء جبل ثابور ونور الملكوت.

الجزء الثالث

✝ الفصل الأوّل ✝.

✝ «وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيُزَوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ.» (لو ١٧:٢٦-٢٧)

✝ «إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ.» (٢كو ٥:١٦)

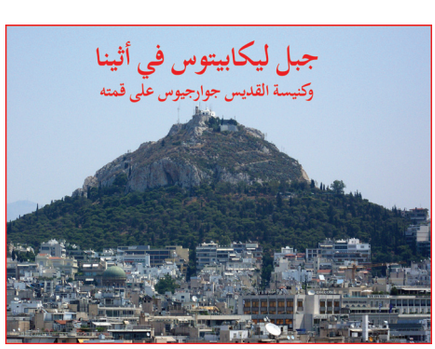

الزمان **١٨٩٤**.

إنَّ مدينة أثينا، العاصمة الريفيّة للمملكة الصغيرة التي تحرّرت من **نير الاحتلال التركي** في ذلك الربيع من العام ١٨٩٤، تزهو بكل أزهارها وبقرميد بيوتها، وتعبق برائحة الياسمين. والشمس تلمع فوق بيوت القرميد والحدائق والسَّاحات وزواريب حَيّ الأكروبوليس، وتُرسل أشعتها الحارقة التي تعمي الابصار فوق الوحل الذي ما زال نديًّا.

والشُّعَاع النّاريّ الذي يُذَهِّبْ وَيُضيء كل شيء: فتبدو أرض

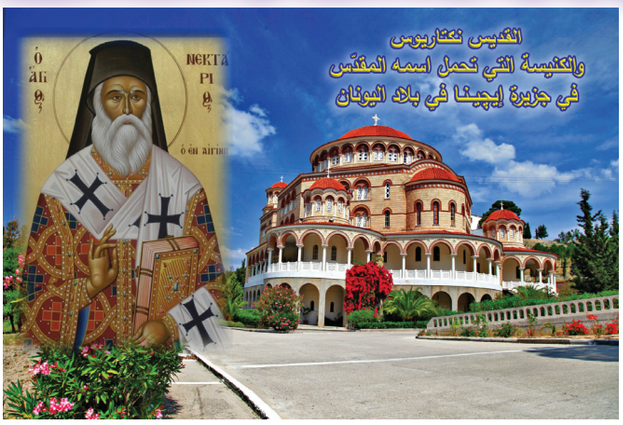

الأتيك، أرض الحكماء والسياسيين العظام والفنّانين البارعين، وكأنّها مرشوشة بالألوان ... إنّ لون السماء الأزرق صافٍ وزاهٍ، وغيمة واحده بيضاء صغيرة تجذب الانظار على قمّة الليكابيتوس، وكأنّها رمزٌ للنقاوة. بينما يلمع الأخضر في الحدائق المحيطة فوق تلال الستريغي وعلى جبال توروكوفانياس، كشعاع أمل وسط حُلمٍ رائع. أمّا اللون الزهري، لون فرح الربيع الخالد، فيتراءى على أغصان الأشجار في أكاليل براعم الأزهار المضيئة التي تفتّحت لتوّها.

في السّاحات وفي زوايا الشوارع، كانت المقاهي تغصّ بالزبائن، وتلعب دورها كمركز للاستراحة وللنقاشات السياسية. وكانت تشتهر برائحة الحلقوم، وفناجين القهوة خاصّتها، ونراجيلها المتعدّدة الألوان. وكان يرتادها الناس من جميع الأنواع: من ريفيين، وأثينائيين، ومثقّفين تميّزهم عصاهم وقبعاتهم العالية وزهرة الغاردينيا على صدورهم. كانوا يتناقشون في أمور اللغة، ويصرخون عاليًا في بعض الأحيان، ويتّخذون في زحيان أُخرى وضعيّات متكلفة لإنشاد قصائد كانت تتحدّث عن أحجار رُخامية قديمة ومحطّمة، أو عن حسناوات «أبولونية». في حين كان رجال العامة بلهجاتهم المختلفة وبتنورتهم المعروفة «بالفوستانيللا» يضربون الطاولات بقبضاتهم، مستعدين للتعارك بخصوص الاجتماع الأخير لمجلس الشيوخ، ويتخاصمون حول الأمور السياسية بلا نهاية. وفي مكان أبعد كان يجلس «الشيوخ» تميّزهم شواربهم الطويلة ولحاهم البيضاء وهم يلعبون «السكابيلي» ، ولا يهتزون، ولا يبدو على وجوههم غير تقطيبٍ بسيط من وقتٍ لآخر.

وكانت العاصمة بأسرها تقريبًا غارقة في نوم ربيعي تقطعه من وقتٍ لآخر الأحلام والمناظرات الخطابية. وكان الناس ينتظرون حصول كل الأحداث الواحد بعد الآخر: الولادات والوفيات والألم والمرض والحب والزواج ... دون دهشة أو اضطراب، ودون قلق. ولم تكن هذه كلّها غير مراحل في دورة وحيدة ومتواصلة لا تنقطع أبدًا. وفي أسفل المدينة، وقرب القصر الملكي، كان هناك مبنى «ريزاريو» المُحاط بسور مهيب، في شارع أمبيلوكيبي المشهور، الذي صار اسمه اليوم جادّة كفيسّا. وكان بعض الجيران يسمّونه: «مدرسة الكهنة والرهبان».

وبمعموديّة واحدة لمغفرة الخطايا

شرح لطقس المعموديّة

جميع الممارسات والحَرَكات التي تُجرَى أثناء سرّ المعموديّة في الكنيسة الأرثوذكسيّة ليست طقسًا بلا معنى. المسيحيّة حياة، وكل عَمَل يُجرَى أثناء إتمام السرّ يُعبِّر تمامًا عمَّا يعمله المسيح حقيقة فينا ولنا من خلاله:

(١) الإشبين:

يرجع وجود الإشبين في المعموديَّة إلى تلك الأيَّام التي كان فيها **الإمبراطور نيرون يضطهد المسيحيّين**، وكان المسؤولون الكنسيُّون يُخَوِّلون لهؤلاء الأشابين مسؤوليّة تعليم الأطفال الإيمان المسيحي في حالة استشهاد الوالدين.

أمَّا الآن، فإنَّ الإشبين وإن كان يختاره الوالدان، إلَّا أنَّه لا يمثّلهم في الواقع ولكنَّه يمثّل جماعة الكنيسة. لذلك فإنَّه عندما يُؤتَى بشخص ما لينضمّ إلى الكنيسة بواسطة المعموديَّة، فإنَّ أعضاء الكنيسة مُجتمعين يلزم أن يتولُّوا مسؤوليّة نمو الطفل في الإيمان. الإشبين لا يتكلّم عن نفسه ولكن عن كُل الجماعة، إنَّه يتعهَّد بأن يُعلِن للكنيسة أن الطفل ينمو ويزداد في الإيمان الأرثوذكسي. الكنيسة تهتم جدًّا بموضوع التغذية الروحيَّة للطفل حتى إنَّها تُخوِّل لشخص ما مسؤوليَّة النمو الروحي للطفل. الكاهن والإشبين، وهما يمثّلان الجماعة كلّها، مع الوالدين اللذين يُمثلان المنزل، الجميع يتعهّدون أن يُنشئوا الطفل مُتَغَذِّيًا بكلام وتعاليم المسيح. من المُهم أن يُرشَّح الأشابين ليس بسبب مسائل اجتماعيّة أو ماديَّة، وإنَّما لأنهم أشخاص يُحبُّون الله والكنيسة. يجب أن يكون الأشابين مسيحيِّين أُرثوذكسيِّين حتى يمكنهم أن يُنشئوا الأطفال على الإيمان الصحيح المستقيم، وليس على إيمان آخر خاص بهم.

المعموديَّة هي بداءة رِحلة أو سياحة، تمامًا مثلما يقول المَثَل الصيني: «كُل رحلة مهما طالت فإنَّها تبدأ بالخطوة الأولى». إنَّ المعموديَّة هي الخطوة الأولى في الرحلة العظيمة إلى الله. إن لم يهتم الوالدان اللذان هما الكاهنان في المنزل بأن يأخُذا بيد الطفل في عمره الغضّ وطفولته ليهدِيَاه ويُرشداه ويُقوِّياه في خطواته الأولى نحو الله، فإنَّهما يصيران وَالِدَيْن فاشِلَيْن. حتى الحيوانات يمكنها أن تَلِد وتُعطي حياه، أمَّا الوالدان المسيحيَّان فهما فقط اللذان يُمكنهما أن يُقَدِّما المولود إلى واهب الحياة نفسها.

(٢) التعزيم على جحد الشيطان:

أوّل ما يجري في خدمة المعموديَّة يكون عند مدخل الكنيسة، وهذا يبيِّن أنّ الداخل لم يَصِر بعد عُضوًا في الكنيسة. إنَّ الهدف مِن المعموديَّة هو أن ينتقل الشخص ليصير داخل الكنيسة.

أن يدخلُ الإنسان الهيكل، فهذا يلزمه أن يكون مع المسيح ليكون عُضوًا في جسده.

يَطلُب الكاهن مِن الإشبين أن يجحد الشيطان وكُل أعماله الشرِّيرة نيابة عن الطفل، فيقول له: «**هل تجحد الشيطان وجميع ملائكته وأعماله وخِدمته وكلّ كبريائِه**». يشرح الأب ألكسندر شميمن معنى التخلِّي أو إنكار الذَّات أو جحد الشيطان بقوله: «إنّ أوَّل عمل في المسيحيَّة هو إنكار الذَّات، اعتراض، تحدٍّ. لا يُمكن لأَحد أن يكون للمسيح إنْ لم يُاجه الشيطان أولًا، ويصير مستعدًّا لمحاربته ..القصد من التعزيم هو هذا: مواجهة الشرِّير، اعتراف بحقيقته، معرفة قوَّته، ثمَّ الجهر والمناداة بقوَّةالله لإبادة الشيطان. إنَّ المعزمين يُعلنون أنَّ المعموديَّة التيهي على وَشَك أن تُجرَى هي عمل انتصاري ساحق على الشيطان».

يتم جحد الشيطان بينما الشخص ينظر إلى الغرب، لأن اتجاه الغرب يُعلن اختفاء الشمس، كما كان يُنظر إليه لدى اليونانيِّين القدامى على أنَّه مكان أبواب الجحيم. بعد هذا ينظر الكاهن إلى الشرق من حيث تُشرق الشمس يسأل الإشبين: «هل تَقبَل للطفل مَن هو نور العَالم؟ هل تجعل نفسَكَ تتَّحد بالمسيح؟» إنَّ جحد الشيطان والاتحاد بالمسيح يُعبِّران عن الإيمان بأنّ الطفل حديث المعموديَّة قد انتقل من سيِّد إلى سيِّد آخر، من الشيطان إلى المسيح.

(٣) علامة الصليب:

بعد هذا يقوم الكاهن برشم المُعَمَّد بعلامة الصليب على جسمه. وهذا يُكرَّر عدَّة مرات أثناء خدمة المعموديَّة. إنَّ علامة الصليب هي بالتأكيد علامة النصرة التي تجعَل الشيطان يهرب. كان العبيد في الأزمنة الغابرة يُشَمون، تمامًا كما يُفعَل الآن في بعض الحيوانات، إنَّ علامة الوَشْم هذه تُعَبِّر عن الملكيَّة، عن تبعيَّة العبدَ لسيِّده. أمَّا اليوم فإنَّ علامة الصليب تَشِمُنا كتابعين ومَلِك المسيح.

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم

العظة السابعةَ عشرة

«في الروح القدس»
(تابع)

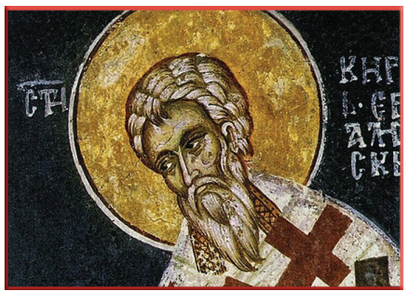

العظة السابعةَ عشرة

في الروح القُدس (تابع)

٤– مختلف اسماء الروح القُدُس:

إنّه يُدعَى «روحًا» بحسب ما تُلِيَ عليكم الآن: «فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ» (١ كور ٨:١٢)، ويُدعَى «روح الحق» وفقًا لقول المخلّص: «مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ ...» (يو ١٣:١٦)، ويُدعَى «المعزّي أو المؤيّد»، بناء على ما جاء في هذه الآية: «لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي» (يو ٧:١٦). وتدل هذه الآيات بوضوح على أنَّ نفس الكائن الأحد يُسمَّى باسماء مختلفة. امّا عن كون الروح القُدس والمعزّي هما اقنوم واحد ، فقد جاء: «ولكن المعزي، الروح القُدس ...» (يو٢٦:١٤)؛ كما انه جاء عن وحدة المعزّي وروح الحقّ: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ..» (يو ١٦:١٤). وأيضًا: «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ...» (يو ٢٦:١٥). ويُدعى «روح الله» كما هو مكتوب: «رأيتُ روح الله ينزل ...» (يو ٣٢:١). وأيضًا: «لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.» (رومه ١٤:٨). ويُدعَى «روح الآب» على حد قول **المخلّص**: « لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ.» (متى ٢٠:١٠). بولس كذلك: «بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،... لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ » (افسس ١٤:٣–١٦). ويُدعَى «روح الربّ» كما يقول الرسول بطرس: «مَا بَالُكُمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى تَجْرِبَةِ رُوحِ الرَّبِّ؟» (اعمال ٩:٥). ويُدعى «روح الله والمسيح» كما يكتب بولس الرسول: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ. » (رومه ٩:٨). ويُدعى «روح ابن الله» وفقًا لهذا النص : «ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا:«يَا أَبَا الآبُ».(غلا ٦:٤). ويُدعى «روح المسيح» كما هو مكتوب: «بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ » (١بطرس ١١:١). وأيضًا: « ...لأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هذَا يَؤُولُ لِي إِلَى خَلاَصٍ بِطَلْبَتِكُمْ وَمُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (فيليبي ١٩:١).

٥– اسماء أُخرى:

وعلاوة على هذه الأسماء، نجد أسماء أُخرى للروح القُدس، اذ هو يُدعَى «روح القداسة» كما هو مكتوب: «وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ» (رومه ٤:١). ويُدعَى «روح التبنّي» على حدّ قول بولس: «إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ:«يَا أَبَا الآبُ» (رو١٥:٨). ويُدعى «روح الوحي» كما هو مكتوب: «... كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ» (افسس ١٧:١). ويُدعى «روح الموعد» كما يقول بولس ذاته في الرسالة نفسها: «الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ» (افسس ١٣:١). ويُدعى «روح النعمة» كما يقول بولس أيضًا: «فَكَمْ عِقَابًا أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟» (عبر ٢٩:١٠). ويدعى بأسماء أُخرى كثيرة مماثلة. فقد سَمعتَ، ولا شكّ، في العظة السابقة، أنّه يُدعى أحيانًا بالمزامير «قدّوسًا» واحيانًا «رئاسيًّا» (مز ١٣:٥)، ويُدعى في أشعياء: «وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. » (اشعيا ٢:١١). ويتضح من جميع هذه الألقاب التي عدّدناها، سواء من قَبل أو الآن، أنّ هناك تسميات كثيرة، ولكنّ الروح القُدس هو نفس الروح الأحد، الحيّ القائم بذاته، والحاضر دائمًا مع الآب والابن. إنه ليس فقط اسمًا يتلفظ به الآب والابن، وليس منتشرًا في الهواء، بل هو كائن جوهري، وهو ذاته الذي يعمل ويتكلّم ويدبّر ويقدّس، بما أنّ تصميم الخلاص فينا مستمرّ منسجم ووحيد. هذا التصميم المنحدر من الآب بالابن في الروح القُدس، كما سبَقَ وقلنا، وأودّ ان تتذكّروا ما قُلنا سابقًا وأن تعرفوا بوضوح أنه ليس هناك روح في الناموس والانبياء، و،ح آخر في الأناجيل ،الرُسل، ولكنّه هو الروح القُدس الأحد ذاته الذي تكلّم في الكُتب الإلهيّة في العهد القديم والجديد.

«الآباء الذين لهم أطفال معاقين، يجب أن لا يحزنوا عليهم، لأن نفوسهم قد خلصت بالفعل. بل على العكس، يجب أن يفرحوا، لأن أولادهم قد أقتنوا الفردوس بدون أي عناء. أي شيء آخر يمكن للآباء أن يتمنونه لأولادهم؟ إذا واجه الوالدين إعاقة الطفل بطريقة روحية، هم أيضاً سينتفعون ويكافأوا من قِبل الله»

الأب بايسيوس الآثوسي